

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣٠١٣

# الحرية

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

محمد الزمانى

الردارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

المنية الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٣٥٦ - أول نوفمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢٢٦

## الخريف في الريف

دعنا الآن من القاهرة ! فبشرها بالاسم قد استسرى في قطوب  
الطبيعة ، وشجرها الوارف قد اقتشر من رياح الخريف ،  
وهدوؤها الشاعر قد غاب في صخب الفتنة ؛ وكأنما خفت في  
جوها المستنير الصفو أبابيل سود من طيور الليل !  
دعنا الآن من القاهرة ! فقد أصيب عليها بداء السياسة ،  
ونكس رأبها بتدليس الهوى ، وامتنح خلقها بشهوة المنفعة ؛  
وكانما فرغ القادة من جهاد الأجنبي ليُسوي بعضهم بعضا في  
حريق الوطن !  
دعنا الآن من القاهرة ! وتعال نرفه عن حواسنا وأعصابنا  
في سكون الريف الآمن ، وفي كنف الفلاح المؤمن ، حيث  
الهوى جميع ، والخريف ربيع ، والطبيعة السكينة رؤاء وغناء  
وسحر !

يقول (هوجو) : « إن الخريف هو الربيع انبعث من القبر  
ناسيا أحلاه وحلله » . ولكن الخريف المصرى في الريف هو الربيع  
الحق في نضرة وزينته وعطره ؛ فبينما ترى الحقول المتصلة  
في بياض السمكس<sup>(١)</sup> أو صفرة النضار ، يجرد لها سبتمبر من القطن

(١) السمكس الحرير الأبيض

## فهرس العدد

|      |                                                       |
|------|-------------------------------------------------------|
| ١٧٦١ | الخريف في الريف ... : أحمد حسن الزيات ..              |
| ١٧٦٣ | فلسفة الأسماء ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...     |
| ١٧٦٥ | المحفوظات التاريخية { الأستاذ محمد عبد الله عنان ...  |
|      | المصرية ...                                           |
| ١٧٦٨ | الوحدة ... : الدكتور ابراهيم مذكور ...                |
| ١٧٧٠ | التصريح والنضاء في { الأستاذ عطية مصطفى مشرفة .       |
|      | العهد الفرعوني ...                                    |
| ١٧٧٣ | الفلسفة المصرية ... : الدكتور محمد غلاب ...           |
| ١٧٧٥ | رؤيا مصر ... : الأستاذ محمود الحفيف ...               |
| ١٧٧٨ | أبو الفرج اليافى ... : الأستاذ عبد العظيم على قناوى . |
| ١٧٨٠ | على طريقة الشعر المتثور : الأستاذ خليل مندوى ..       |
| ١٧٨١ | الحرف العربي والأفريقي : لأستاذ جليل ...              |
| ١٧٨٢ | مصطفى صادق الرافعى : الأستاذ محمد سعيد الريان ...     |
| ١٧٨٤ | جون ملتون ... : الأستاذ خليل جمة الطوال ...           |
| ١٧٨٧ | نقل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي         |
| ١٧٨٩ | النبي والفقر للابروير ... : الأديب يوسف جوهر ...      |
| ١٧٨٩ | عبادة جديدة!! (قصيدة) : الأستاذ سيد قطب ...           |
| ١٧٩٠ | القطعة (قصيدة) ... : الأستاذ غزى أبو السعود ...       |
| ١٧٩٠ | ذكريات الهوى (قصيدة) : السيد جورج سلتى ...            |
| ١٧٩١ | لبنى (قصيدة) ... : الأديب محمود السيد شعبان ...       |
| ١٧٩٢ | خرافة جاسون (قصة) : الأستاذ درينى خبطة ...            |
| ١٧٩٥ | قضية صحفية خطيرة ...                                  |
| ١٧٩٦ | أرقام عن معرض باريس - كتاب جديد عن كرمويل ...         |
| ١٧٩٧ | مترة - جهود الفنانين في مصر الحديثة - جائزة نوبل      |
|      | للسلام - برنارد شو والمسرح القومي ...                 |
| ١٧٩٨ | تاريخ غانية شهيرة ...                                 |
| ١٧٩٩ | ابن المقفع (كتاب) ... : الأديب محمد فهمى عبد اللطيف   |

البيض ترتب في المروج الخضر؟ هذه السماء بألوانها السحرية المختلفة التي تتعاقب عليها بتعاقب الساعات، تنطبق على أرض كرقعة الفردوس لا ترى فيها خلاء ولا عماء ولا وحشة، ولا تسمع فيها لغواً ولا تأثياً إلا هتافات الطير الحائمة على أعذاق النخل الياضعة وسنابل الذرة النضيدة، وإلا شذوات الرعاة قد كرموا الحشيش أمام الماشية وتحلقوا حول النار المشوبة يشوون عليها الأمطار<sup>(١)</sup> والسماك، ثم يأكلون ويقنون في لذة وبهجة

\*\*\*

عهدنا بالريف في أيام الخريف أن يكون بنجوة من المم  
وسلامة من الكآبة. فالأهراء طائفة بالحب، والحازن مفعمة  
بالقطن، والفيضان كاسية بالزرع، والجيوب غنية بالمال، والنفس  
رخية بالرجاء؛ ولكن ما بال فتیان القرية وفتياتها على غير  
ما نعهد: يمشون ساهمين، ويقفون واجبين، كأنما غاب عن كل  
عين حبيب، ومات في كل نفس أمل؟

ألا تراهم يا حسن يدافعون الأسى عن وجوههم بسمات  
مكذوبة لا تخدع النظر عن الكد الباطن؟

— ما ذا يصنعون يا صديقي والدائن يتقضي (القط)،  
والصراف يطلب (المال)، والمالك يريد (الإيجار)، والأسرة تتبنى  
(الكسوة)، والقطن وهوسداد هذا العوز كله يصبح عقدة المشكلة  
وغلق الأزمة؟ فثمنه البخن لا يفي بأكلاف زرعه، بله ما يحمل  
عليه من الأسباب، ويُنَاط به من المني

هائم أولاء بنوم وبناتهم كانت أحاديث أحلامهم أن  
يتزوجوا في هذا العام الذي يتزوج فيه مليكهم المحبوب، تفاؤلاً  
بطالعه وتيناً بجده، فرد هذا الكساد المونس أحلامهم أضغاثاً  
وأطاعهم وساسوس. فكيف تطمع مع ذلك أن ترى البسمة التي  
تعهد، وتسمع الأغنية التي تحب؟

فقلت له والأسف يغلب على صوتي وكلامي: مهما يكن من  
الأمر فإن خريفكم أجمل من ربيع الشراء، وعبوسكم أنبل  
من بشر الكبراء، وغيمكم أفضل من صفو القاهرة

أهم من الزمان

الحريري الأشوك والرز العسجدي الهاج، إذا بها في خضرة  
السندس أو زرقة اللازورد يكسوها أكتوبر أعواد الذرة  
اللقاء وقصب السكر الوريق ونبات البرسيم المؤزر؛ فأينما  
أدبرت بصرك لا تجد إلا رياضاً شجراً من شراب وحب،  
ومروجاً فيحاء من زهور وكلاء. ثم ترى النيل في أعقاب فيضانه  
كذوب التبر ينساب هادراً في الترع والقنوات، فيجعل من ضفاف  
الجداول، وحفاني الطرق، وحواشي الفيضان، سلاسل زرجدية من  
الريحان والعشب. وتنزل على الفلاح المكدود سكينه الرضى  
والأمل، فينقلب شاعراً يتهادى في ظلال الذرة الخفاقة على  
مدرجة الطريق المحضوض، وفكره مستغرق في الله الذي يضع  
البركة في غيطه، أو في المرأة التي تجلب السعادة إلى بيته

ها هو ذا بعد صيفه الجديب المجد، يستنشى نسيم الراحة  
بين أولاده على مصطبة الدار، أو بين بهائم على رأس الحقل،  
ويتربص بقطنه الخزون الثمن الريح، ليقضى دينه فيستريح،  
ويزوج ابنه فيفرح، ثم يكسو عوارى الأبدان (بالدبلان)  
(والثيت)، ويمحو سمرارة الأفواه بالزمان والبلح؛ وترى القرية  
بذكورها وإنائها تعيش من فسحة هذا الأمل، ودعة هذه الحياة،  
وبهجة هذه الحقول، في فيض من الرخاء والغبطة لا يسمه  
كيد، ولا تكدره منافاة

خريف الريف وريعه يتفقان في الخصوبة والبهجة،  
ويختلفان في الحيوية والطبيعة. فبينما تجد ربيع إبريل ومايو  
مواراً بالحياة، فواراً بالمناطة، هداراً بالهتاف، يجعل من كل حي  
حركة لاتنى ورغبة لا تخمد، اذ تجد ربيع أكتوبر ونوفمبر ساجي  
النهار، سجيح الظل، ساكن الطائر، ينفذ على كل امرئ  
دعة الطمأنينة، وسكون التأمل، وروعة العبادة. فالمشيئة وثيدة  
الخطوات، والوقفة بعيدة النظرات، والجلسة طويلة الصمت،  
والشبان والشواب يتبادلون التحايا بمنز الميوز واقترار الشفاء،  
كأنما هم وهن ناشوى من وحيق عجيب يعقد الألسن، ولكنه  
ينعش الروح، ويوقظ القلب، ويسيطر المشاعر

أى جمال أملك للنواظر والخواطر من جمال السماء الريفية  
وقدز ينتهز رياح الخريف بقزعات<sup>(١)</sup> من النعم الرقيق كأنها القطعان

(١) الأمطار جمع مطر ضم الليم وهو (كوز) الذرة

(١) التزعات: قطع من السحاب منفردة صفار

## فلسفة الأسماء

للأستاذ عباس محمود العقاد

ولعلنا نمود إلى بيان بعضه في مقال آخر، ولكنني أردت في هذا المقال أن أقف عند ملاحظة لاحظها على أسماء الخدم والخصيان في قصر الأميرة نازلي وغيره من القصور، وهي أنها محصورة في محاكاة الجواهر والرياحين قلما تخرج عنها، لأنني عنيت بهذه الأسماء في بعض الأوقات ودار البحث فيها بيني وبين أناس من المشتغلين بعلم النفس في المدارس المصرية العليا، فملأوها تعليلاً يخالف ما اعتقدت ولا يوافق التواتر عن تاريخ الزنوج والبيد

كنا في إحدى المكتبات العامة فدخل إليها خادم زنجي له اسم من أسماء الجواهر، فقال أستاذ واقف معنا: ألا ترون «مركب النقص يفعل فعله في أسماء هؤلاء الخدم؟ إنهم يشعرون بما لهم من بخس القيمة فيعوضونها بنقاسة الأسماء!»

وكان هذا التعليل يستقيم على ذلك الوجه لو أن الخدم الزنوج يختارون الأسماء لأنفسهم ولا يختارها لهم النخاسون والسادة الذين يشترونهم، ولكن الواقع أنهم يسمون بغير علم منهم، وعلى غير معرفة باللغة العربية ولا بأسماء الجواهر والرياحين فيها أو في غيرها

وإنما الحقيقة على ما يبدو لي أن رغبة السادة هي الملاحظة في التسمية لا رغبة البيد والخدم البيمين، ولهذا يقصرون تسمية البيد على نوع من أربعة أنواع بين الأسماء: التفتيات النفيسة وما شابهها من الرياحين الجميلة، أو ألفاظ التفاؤل، أو الشهور والأيام التي تم فيها الشراء أو تمت فيها الولادة، وإلا فكلمة عبد مضافاً إليها اسم من أسماء الله الحسنى كعبد الله وعبد الكريم وعبد الباسط وما يشمر بالتفاؤل والدعاء خاصة

فالخصيان والبيد يسمون بجوهر وفيروز ومرجان وباقوت ولؤلؤ وألماس كأنهم قنية نفيسة يباهي بها صاحبها؛ ويلحق بهذا تسميتهم برمانح وكافور وزجس كأنهم من أدوات التجميل والزينة في البيوت

فإن لم يكن هذا فهم يسمون بما يدل على التفاؤل والاستبشار بالغير بعد شرائهم، فيدعونهم بسميد وبخيت وسرور وفرحات وقدم خير وخوش قدم وما إلى ذلك من ألفاظ التمني والرجاء؛ والملاحظ في ذلك هم المالكون كما أسلفنا لا البيد والحواري

أقام السير رونالد ستورز طويلاً في القاهرة، واشترك في كثير من حوادث مصر والشرق الأدنى قبل الحرب العظمى وبعدها، وأعطى نفسه نصيباً وافياً من التمتع بالأدب والفنون ولا سيما الموسيقى والتصوير إلى جانب اشتغاله بالسياسة خافياً وظاهرها. وقد لقيته مرة أيام البحث في تحويل «الأوقاف» من ديوان إلى نظارة، وكان يومئذ «سكرتيراً شرقياً» لدار الوكالة البريطانية، فبدأنا الكلام بروايات برناردشو والتقد الانجليزي الحديث، ثم استطرنا إلى أعمال الاحتلال والإدارة الوطنية فقال: أظن أن ديوان الأوقاف غنل لأنه المصلحة الوحيدة التي ليس عليها رقابة أجنبية؛ ولا أدري أكانت هفوة لسان منه أم كانت سبباً لتورى واختباراً لقدار ما يستتبعه من الأقوال والآراء على مسمع مني في صدد الأوقاف وتحويلها إلى رقابة الحكومة. فقلت له: إن المجلس البلدي الاسكندري أعظم اختلالاً من ديوان الأوقاف وهو مملوء بالرقابة الأجنبية. فاستدرك كلامه الأول وأخذنا في حديث آخر، وانصرفت وهو يقول بعد انصرافي للأستاذ حسين روي الذي كان واسطة التعارف بينه وبين: «صاحبك لا يزال في بداية الشباب»

ولم أره بعد ذلك، ولكني سمعت بمشروعاته الكثيرة ومنها ما حدثني به في تلك الزيارة، كإحياء صحيفة «المؤيد» وإنشاء بعض الصلات الأدبية والفكرية بين الغرب والشرق على أيدي المثقفين من الأوربيين والمصريين. ثم وصل إلينا في هذا الشهر كتابه الذي أسماه «تشرقيات» أو مشرقيات، وضمته تاريخ حياته في مصر وفلسطين وقبرس وبلاد العرب وغيرها من الأقطار الشرقية القريبة، فإذا هو كتاب حافل بالملاحظات واللمحات كما ينتظر من تعليقات رجل سياسي فنان حسن المراقبة للناس والمتابعة للحوادث والأحوال. ولقد أخطأ في بعض هذه الملاحظات واللمحات خطأ ربما ساقه إليه حب الزخرفة والتنميق.

كما يمت إليها اسم هريرة وما إليه

ولحقارة الأسماء وبشاعتها سبب آخر غير تزهد الأرواح الشريرة فيها ، وذلك هو التخويف بها أو احترام « الطواطم » المعبودة حيث كان الأقدمون يتبركون بها ويمتقدون أن أسلافهم من سلالها

ففي القبائل المقاتلة التي تعيش على الغارة ولا تزال في خوف من الاغارة عليها يسمى الرجل بما يكره الأعداء ، وترى بينهم من يدعوته ذئباً أو أسداً أو حنظلة أو جرة أو حرباً وما إلى ذلك من المخوفات والمنفريات

وفي القبائل التي تؤمن أو كانت تؤمن « بالطواطم » يسمى الرجل كلباً أو ثعلباً أو سقراً أو نسراً كما يتفق من أصول الطواطم القديمة الباقية بناوينا وان نسبها أبناء القبيلة

ويقول السائحون بين القبائل التي على الفطرة إنهم يكرهون البوح بأسمائهم ويستريون بمن يسألهم عنها ، لاعتقادهم أن الاسم جزء من الانسان من عرفه استطاع أن يسلط على صاحبه أرواح الشر والمرض واتخذة هدفاً يقذف عليه اللعنات . ونحن المتحضرين المحدثين نحسب اننا ببيدون مترفعون عن هذه الطبقة السفلة من طبقات العقول الآدمية ، حتى نسمع « سحاراً » يسأل عن اسم القصور بالسكر واسم أمه فنعلم أن المسافة بيننا وبين الفطريين أقرب مما نتوهم ، ولا سيما في سراديب الظلام التي يهبط إليها من يهبطون ساعة الفزع أو ساعة الضئيلة

ولا ريب أن حياة الأمة بين ماضيها وحاضرها تتمثل كثيراً في أسماء أبنائها ؛ فنعلم أن الأقوام التي تنحصر أسماؤها في الظواهر الطبيعية مهاوية كانت أو أرضية إنما هي أقوام فطرية لم تدرك من العلامات غير هذه الظواهر لتمييز الرجال والنساء ، وأن الأقوام التي تظهر فيها أسماء الصناعات كالنجار والحديد والقصاب والزيت والطار والعقاد قد تقدمت أشواطاً في الحضارة ، وأن الأقوام التي تظهر فيها النواوين الاجتماعية قد عرفت بذخ الملك وألقاب التشريف ومراتب الطبقات ، وأن الأقوام التي يذكر فيها الحرب والبطش والعداء قد درجت على النزو ورعاية الماشية ، والتي يذكر فيها الهدى والرشد والمصالح

فإن لم يكن هذا ولا ذاك فأسماء العبيد تكثر فيها أسماء الأيام والشهور والواسم مثل خميس وجمعة وشعبان ورمضان ومحرم وعيد وريبع ، لأن مالكيهم حين يشترونهم لا يعرفون لهم سمة يسمونهم بها غير اسم اليوم أو الشهر الذي كان فيه الشراء

عنيت باستقصاء هذه الأسماء ودلالاتها في بلدي أسوان حيث تعيش جمهرة من الزوج السود ، وحيث يندر بيت لا يكون فيه عبد أو جارية من بقايا أيام الدراويش

ثم التفت إلى الأسوانيين أنفسهم فتبين لي من أسمائهم وحدها أن البلدة « عصابة أم » محببة يلتقي فيها أناس ترجع أصولهم إلى جميع القارات ما عدا القارة الأمريكية ، فمنهم من هو في أصله تركي أو كردي أو من فارس وأعلى العراق ، ومنهم من هو عربي أو مغربي أو حبشي ، ومنهم من هو مجري أو بشتاني أو من أهل البلقان ، وبمضهم لا يذكرون هذه الأصول وإن دلت عليها حروف وإضافات في الألقاب

على أنني لم أكن أحفل بالدلالات الجغرافية والتاريخية كما كنت أحفل بالدلالات النفسية والاجتماعية ، ففي هذه دليل أمتع من كل دليل على قرابة الانسان وتشابه العقائد والخوارج بين البشر وإن باعدت بينهم البحار والصحارى وآماد الدهور

كنت أعجب لأناس يدعون بأسماء الكلاب والحشرات ، وأحسب أنها ألقاب تحقير أطلقها عليهم الأعداء أو المهكمون اللاجنون ثم غلبت عليهم فمروا بها بدلا من أسمائهم ، ولكني علمت أن أسماء الكلاب والحشرات هي أسماءهم التي دعاهم بها آبائهم وأمهاتهم ، وأن الآباء والأمهات قصدوا إلى ذلك قصداً ليعيش لهم أولئك الأبناء ، كأنما يحفرونهم ويشبهونهم بالحيوان الأعجم والحشرة المهينة ليزهد فيهم الموت ويأنف من أخذهم إليه ، والمعجب أن هذه العقيدة كانت سارية في يونان القديمة ومصر القديمة والشرق القديم ، ولا تزال سارية حتى اليوم في بعض القبائل الأفريقية التي تؤمن بالأرواح الشريرة وتخاف منها على أطفالها ومنارها ، وتمحصهم منها بحصنات شتى إحداها حقارة الأسماء أو بشاعتها . ولا شك أن اسم « معاوية » مثلاً وهي الكلبة التي تماوى الكلاب يمت بصلة إلى هذه العقيدة ،

# المحفوظات التاريخية المصرية -

متى تنظم بطريقة علمية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

—>>>><<<<—

عرضت لي منذ بضعة أعوام فرصة لزيارة دار المحفوظات المصرية بالقاهرة ، ولست أذكر الآن من زيارتي سوى ممرات حجرية ضيقة تقضى إلى غرفة عتيقة شامسة قد طرحت فيها الأوراق الصفراء أكداً على الأرض ، وغصت جنباتها وزواياها برزم متناثرة من الوثائق القديمة ؛ ولم يكن يومئذ بالدار سجلات أو فهارس منظمة ، ولم تكن تعرف محتوياتها بالضبط ولم تلفت محتوياتها حتى اليوم أنظار الباحثين

وفي أواخر هذا الصيف زرت دار المحفوظات التمسوية بمدينة فينا ، وترددت عليها مراراً لمراجعة بعض الملفات والوثائق التي تتعلق ببعض مباحثي فدهشت لما رأيت من دقة التنظيم وحسن التنسيق ومهولة البحث والمراجعة ، وشهدت كيف يستطيع الباحث أن يعمل في جو من النظام والترتيب ، وكيف يتاح له أن يظفر في الحال بما يطمح إلى مراجعته من الوثائق والملفات ، منسقة مصنفة طبق الموضوعات والتواريخ ، مدونة في سجلات دقيقة تدل في الحال على ما فيها ، وترشد الباحث إلى غايته بأيسر أمر

وقصدت أيضاً إلى دار مجموعة الصور التاريخية التمسوية — وهي من أعظم المجموعات المالية في نوعها — لأشاهد صوراً لبعض الشخصيات التاريخية ، ولأستأذن في نقلها ، فقدمت إلى الصور المطلوبة في دقائق معدودة ، واخترت في الحال للنقل منها ما شئت ؛ ذلك لأن هذه المجموعة الحافلة قد نظمت بمنتهى الدقة ورصدت محتوياتها مرتبة وفق العصور والتواريخ والأسماء ، ويكفي أن يلقى الموظف المختص على السجل المين نظرة ليعرف في الحال إن كانت الصور المرغوبة ضمن المجموعة ، وليستخرجها في الحال من مكانها

أعجبت بهذا النظام الدقيق الذي يوفر على الباحث كثيراً من

وأوصاف الفضائل قد أخذت بقسط من الدين وفلسفة الاخاء ، وقس على ذلك ماتم عليه معاني الأسماء وتراكيبها

بل ربما استطلعتنا تاريخ الأمة السياسي من بعض الأسماء . فاسم « قفيدة » في مصر يدل على أن المصريين كانوا زمناً من الأزمان يتشبهون بالترك تشبه المحكومين بالخاكين ، إذ الاسم في أصله عربي صحفه الترك من « توحيد » لأنهم ينطقون الواو فاء ولا ينطقون الحاء ، فأصبح قفيدة وتقلنا نحن عنهم نقل المحاكاة

بل ربما عرفت الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الرجل من دلالة اسمه واسم أبيه ، فالأغنياء مثلاً قلما يسمون أبناءهم ببعد النني أو عبد الرزاق ، والمتفقون قلما يسمون أبناءهم بالأسماء المنسوبة إلى أماكن وبلاد إلا للنسابة مفهومه ، فالرجل الثقف لا يسمى ابنه « حجازي » أو « حبشي » وهو لم يولد في الحجاز أو الحبشة أو في موسم حج وعلاقة حبشية ، ولا يسمى ابنه « مرسى » وهو لم يولد في مرسية ولا في مكان إلى جوار المرسى أبي العباس وما شابه ذلك من المناسبات

وربما ألمت بقبس من تاريخ الأسرة وتكوين ذريتها إذا سمعت اسم رجل أو امرأة منها ... فإذا سمعت في الصعيد باسم « قنعا » فاعلم أنه اسم بنت لها أخوات ثلاث أو أربع ، ويقلب أن تسمى إحداهن « رضينا » والأخرى « حمدنا » وهكذا مما يشف عن النفيظ وعن الخوف مع ذلك من التمرد والشكاية

ونحن نعرف أسماء كثيرة تكذب مسمياتها : حسن وهو دميم ، وبدر وهو مظلم ، وعزيز وهو ذليل ، وصادق وهو كاذب ، وسليم وهو شديد الإيذاء ، ولكن لا أعرف اسماً يكذب مسماء أدل على المجون والظفر من اسم « قبيحة » جارية الخليفة « المتوكل » وقد كانت أشهر جواريه بالبصاحة وروعة الجمال ؛ ولخير ألف مرة أن يفاجأ الإنسان هذه المفاجأة من أن يترقب الحسن فيخيب رجاءه برأى قبيح وغبر لثيم . ومن سمع اسم « قبيحة » فنعج بمجال يسير ليرضي ويتبهج ، أما من سمع اسم « جميلة » فهو يحسب أنه مغبون مخدوع إن لم ير هذه الجميلة في الثروة العليا من الجمال إن فلسفة الأسماء بحث ليست له نهاية ، وفيما تقدم نمودج لن

عباس محمود البقار

يشوقه أن يسترسل فيه

بأعمال المجلس السرى أو مجلس البلاط الخاص ، وقد نظمت محتوياتها في مراحل متعاقبة تشمل جميع عصور التاريخ النمساوى والتاريخ الأوروبى العام حتى سقوط الإمبراطورية النمساوية في سنة ١٩١٨ ، ويرجع أقدم أسماها إلى عصر القيصر فرديناند الأول في أوائل القرن السادس عشر ، وتشمل الوثائق السياسية والدينية والادارية والعسكرية عصور التاريخ الإمبراطورى حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية المقدسة في سنة ١٨٠٦ ؛ وأهم أقسامها بلا ريب هو مجموعة وثائق مجلس الدولة السرى ومجلس البلاط الخاص ، والمجلس الاستشارى ، وهى الهيئات الثلاث التى كانت تشرف منذ أواخر القرن السادس عشر على شئون الإمبراطورية ، وتحدث بأعمالها وسياساتها أعظم الأثر فى مجرى السياسة الأوروبية ، وفى هذا القسم طائفة كبيرة من وثائق التاريخ الأوروبى العام ، وبه على الأخص مجموعة نفيسة من وثائق عصر الوزيرين الشهيرين كلوتز وزير الإمبراطورة ماريا تيريزيا ، وقرينه مارتينخ أعظم شخصية سياسية فى التاريخ الأوروبى في أوائل القرن التاسع عشر ؛ ثم هنالك قسم المحفوظات السياسية ، وهو يحتوى على مجموعة عظيمة من الوثائق التى تتعلق بالسياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، والمراسيم والبروتوكولات المختلفة ، والمعاهدات والاتفاقات والمكاتبات الدولية ، ولا سيما خلال القرن التاسع عشر ، ووثائق الحكومة القيصريّة منذ عصر ماريا تيريزيا حتى سقوط الإمبراطورية في سنة ١٩١٨ ؛ ثم قسم الوثائق الدستورية ، وهو يضم مجموعات مختلفة من أوراق المجالس الإمبراطورية والمحلية حتى العصر الأخير . ووثائق الأسرة ، أعني أسرة آل هابسبورج قسم خاص يضم كثيراً من الوثائق والأوامر والتقارير الخاصة بالقيصرية وأعضاء الأسرة بوجه عام ؛ وكذلك للبلاط قسم خاص يضم الوثائق المتعلقة به وبهيئاته المختلفة ؛ وأخيراً يوجد ثمة قسم خاص للوثائق والمجموعات العلمية والتاريخية التى يهبها كبار العلماء والهواة إلى دار المحفوظات

وقد أفردت دار المحفوظات النمساوية معرضاً خاصاً لطائفة من التحف والوثائق التاريخية النادرة ، يضم عدة مخطوطات لانيينية وقوطية قديمة ، وقرارات إمبراطورية ترجع إلى عصور متأخرة وعدة معاهدات ومكاتبات تاريخية شهيرة رأينا من بينها مكتبة

الوقت والعناء ، وذكرت في كثير من الأسف ما انطبع في ذاكرتي من مناظر دار المحفوظات النمساوية ، وكيف أن هذه الدار التى تنص جنباتها العتيقة بكثير من وثائق التاريخ النمساوى في مختلف عصوره - ولا سيما العصر التركي وعصر محمد على - لا زالت بحالتها الساذجة ، وأكادسها المختلة المجهولة مغلقة على البحث والتحقيق

إن لدور المحفوظات مهمة من أجل المهام التاريخية والعلمية فهى مستودع الماضى وسجلاته ومستودع وثائقه السياسية والدينية والاجتماعية ؛ وهذه السجلات والوثائق هى أهم مصادر المؤرخ والمحقق ، وهى أمضى الدلائل على أحوال عصرها لأنها تصطبغ غالباً بالصبغة الرسمية ، ومنها الوثائق الملكية والإدارية والعسكرية ومنها الوثائق والمعاهدات الدولية المختلفة ؛ ثم هناك الوثائق السرية التى لم تعرف في عصرها ، وهى أنفس ما فى دور المحفوظات ، تتلقاها من مكائنها فى عصر متأخر أو تحتفظ بسريتها فترة من الزمن حتى يختتم العصر الذى صدرت فيه ويختتم آثاره ؛ وتقدر هذه الفترة عادة بخمسين عاماً ، تعرض بعدها هذه الوثائق لأنظار البحث والتحقيق ؛ وفى دور المحفوظات الأوربية كنوز من الوثائق المختلفة الملكية والإدارية والدولية التى ترجع أحياناً إلى عصور متأخرة ، والتى تلقى أعظم ضوء على تواريخ الأمم الأوربية وعلاقتها فى مختلف العصور

ولنا فى دار المحفوظات النمساوية التى حظينا بالتردد عليها ووقفنا على بعض محتوياتها ونظمها خير مثل لما يمكن أن تؤديه المحفوظات المنظمة من خدمات جليلة للبحث والتحقيق ؛ فهذه الدار التى يرجع تأسيسها إلى نحو قرنين ، والتى تشكل الآن جناحاً كبيراً من دار وزارة الخارجية ، تعتبر من أهم مصادر البحث والتحقيق فى شئون التاريخ الأوروبى منذ القرن الرابع عشر ؛ ويطلق على الدار اسم « محفوظات الأسرة والبلاط والدولة » Das Haus, Hof - ung Staatsarchiv دلالة على صفتها الشاملة ، فهى مستودع محفوظات الأسرة أعني أسرة آل هابسبورج ، ومحفوظات البلاط ، ومحفوظات الحكومة والدولة ، وبها مجموعات هامة من الوثائق الملكية والسياسية والإدارية والدولية ، وبها على الأخص طائفة كبيرة من الوثائق السرية التى تتعلق

أخيراً إلى أحد العلماء الأجانب بتنظيم مجموعتها من أوراق البردى وتنظيمها وتصنيفها في كتاب خاص ؛ وأما الوثائق الأخرى فهي مبعثرة في فهارسها لا تجمعها رابطة ما ؛ كذلك يوجد في محفوظات وزارة الأوقاف ، والمحكمة الشرعية العليا ، وبعض المصالح الحكومية الأخرى أوراق ووثائق تاريخية قديمة في غاية الأهمية ، وهذه كلها مهتلة تبلى في ظلمات الأروقة الرطبة ، ولا يكاد ينفع أحد بمراجعتها إلا في ظروف شخصية نادرة . فمن الواجب أن تجمع هذه الأشتات كلها في دار محفوظات عامة تكون مرجع البحث العام ؛ ومن الحق أننا سنظفر من ذلك بتراث جليل ، لا يقل في أهميته ونفاسته عن الناحية القومية عما تحتفظ به دار المحفوظات العامة في الأمم الأخرى

لقد نشأت دار الكتب المصرية في ظروف متواضعة ، وبدأت بثروة أدبية قليلة حلت إليها من بعض المساجد والمجموعات الخاصة ؛ وهامى ذى اليوم ولما يعض على إنشائها نحو نصف قرن تقص جهتها الزاخر من مخطوط ومطبوع ، وتنبؤ مكانة بين دور الكتب العالمية ؛ فلنبداً بإنشاء دار محفوظات مصرية منظمة تقوم إلى جانب دار الكتب ، وتعاون البحث والتحقيق من جانبها ، وتعد المؤرخ المصرى بمادة جديدة نفيسة ، ونحن على يقين من أنه لن تمضى فترة يسيرة حتى تعدو دار المحفوظات المصرية ، كما غدت دار الكتب ، مقصد العلماء والباحثين من جميع الأنحاء

(الباهرة كوثر في ١٢٤ أكتوبر) محمد عبد الله عثمان

طويلة من السلطان سليمان خان إلى القيصر ، يلقب فيها « بسلطان سلاطين الشرق والغرب ، صاحب ممالك روم وعجم وعرب .. الخ » وصورة معاهدة تركية نمسوية عقدت سنة ١١٨٩ هـ بشأن تنظيم الحدود بين الدولتين ، ومعاهدة أخرى صادرة من السلطان عبد المجيد خان ، وقرارات مؤتمر فيينا الشهيرة التى نظمت فيه حدود الدول الأوروبية وأحوالها عقب سقوط نابوليون وعليها توقيعات أعضاء المؤتمر ، وغير ذلك من التحف والوثائق التاريخية النادرة .

\*\*\*

ولنعد بعد ذلك إلى دار المحفوظات المصرية فنقول إنه من أشد بواعث الأسف أن تبقى هذه الدار على حالها من الخلل والفوضى ، وأن تبقى بذلك منقطة دون البحث والتحقيق ، وإذا كانت محتويات هذه الدار لم تعرف بعد بطريق الحصر الدقيق ؛ فإنه لا ريب أن هذه الأكداس المبعثرة من الأوراق والوثائق التى تقص بها أركانها وجنباها ، تضم كثيراً من الوثائق التاريخية والسياسية والإدارية الهامة ولا سيما في أواخر العصر التركى وعصر محمد على ؛ وإنا لنذكر بهذه المناسبة أن المنفور له الملك فؤاد الأول كان قد اهتم بأمر هذه المجموعة منذ أعوام ، وندب لها بعض الموظفين الذين يعرفون التركية لنقل ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية ، ولنا نعرف ماذا تم في أمرها بعد ، وهل حققت أمنية الملك الراحل على نحو مرضى ، وهل بدأ القائمون بأمر هذه الدار بتنظيمها وحصر ما فيها في سجلات منظمة تدل على ما فيها ؛ ذلك أن الوقت قد حان لأن يكون لنا دار محفوظات منظمة على أمثال دور المحفوظات الحديثة ، تصنف محتوياتها بأسلوب علمى طبق العصور والموضوعات ، وتحمل إليها أشتات الوثائق والأوراق القديمة المبعثرة في مختلف المصالح والجهات ، وتعرض محتوياتها لأنظار الباحثين والمحققين ، تعدم بمواد وحقائق جديدة تؤيدها الأدلة والوثائق التى لا ريب فى صحتها

ونحن نعرف أن دار الكتب المصرية تضم طائفة كبيرة من أوراق البردى ومن الوثائق التاريخية ، ومنها أعلام شرعية وحجج أوقاف ومراسيم إدارية قديمة وغيرها ، وقد عهدت دار الكتب

## رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئتين

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

العدد ١٢ قرشاً

## الوحدة

للدكتور ابراهيم مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

شبح يهولنا اسمه ، ويزعجنا رسمه ؛ مع أننا لو عرفناه لألفناه ، ولو خبرناه لتعشقناه ؛ ووحشة نفر منها فرارنا من الخطر الدائم ، أو العدو المهاجم ، ولو ثبتنا لها في صبر وجلد لكسبتنا الحركة وأصبحنا بوحدةنا سعداء ؛ وعزلة قد يضيق لها الصدر ، وتقبض النفس ، ولكنها عادة لا يمكن أن تكتسب إلا بشئ من الدربة والمران ؛ ورياضة لا تخلو من مجهود أو عناء . وكيف لا تكون مجهدة وهي تقف حجر عثرة في سبيل بعض الفرائد الكامنة ، وتحرم الفرد من لذائذ المجتمع ومفرياته الخادعة ، فتحول دون غريزة حب الاجتماع وسد حاجتها ، وتعارض صلات القرابة والمودة في امتدادها وانبساطها ؛ بيد أنها في كل هذه أشبه ما يكون بالدواء المضر يتعاطاه المريض لما يرجوه بعده من برء وشفاء

حقاً إن الوحدة طب للنفوس وعلاج للأرواح ، نستطب بها من ويلات المجتمع وآلامه ، فتقينا ولو زمناً طيب الحقد والحسد وسحوم القيل والقال ، وتبعدنا ولو إلى حين عن مظاهر الشر والجنح وظلم الانسان لأخيه الانسان ، فلا تقع العين على وجوه شاكية ، ولا تسمع الأذن أصواتاً باكية ، ولا يقر اللسان مكيدة ، ولا تقاسم اليد في جريمة ، ولا تسي القدم إلى خطيئة . وقد بما قالوا تشي الوحدة من المجتمع بقدر ما يشي المجتمع من الوحدة . وبالوحدة نداوى كذلك أمراض القلب والروح ونعالج أنفسنا بأنفسنا ، فنخرج من زمرة الأهل والايحوان وتيار الحياة الهائج المائج إلى حيث السكون والتأمل ، ونبدد تلك السحب الكثيفة التي نسجتها الجمعية حولنا ، والأضواء البراقة التي تنشي لها أبصارنا لنرى بين الحقيقة والاعتبار . ولم تكن الوحدة عبادة إلا لأنها توبة وندم وتهذيب وتطهير

وقد عرفت لها الأديان هذه النزلة فدعت إلى الخلوة والاعتكاف الذي لا يراد به مجرد أوراد تتلى أو أناشيد يترنم بها ، بل يقصد أن تعرض صفحة الحياة على بساط البحث وتعقد محكمة الضمير في جو هادي ساكن وتقضي بقضائها العادل إن بالبراءة أو الاتهام . وما أخرجنا إلى هذه الرقابة وهذا الحساب الدقيق دون انقطاع ؛ ولكن جد الحياة ولهوها وحلاوة العيش ومماراته تصدفنا عن ذلك وتاقى بنا في بحر لجي لا سكون فيه ولا اطمئنان . ونحن فوق هذا مولعون بستر هفواتنا وتغطية زلاتنا ، نسترها على الناس وعلى أنفسنا ، ونتجاهلها وكل الأدلة قابعة عليها : مغالطة مدهشة وصلف كاذب وغرور غريب . وإنك لترى الفرد يأتي أمراً ياباه العرف وينكره الدين ، فيسارع إلى أن يبد نفسه في صف المحافظين على التقاليد والتدبين طمعاً في أن ننسى فكلته ونحني خطيئته . وقد نفهم هذا التصنع إن أراد أن يرضى به من حوله ؛ فاما أن يخدع به نفسه فتلك حقاقة حمقاء وغفلة عمياء ؛ وما منا من أحد إلا لاحظ أنه إذا حاسب نفسه على ذنب ارتكبه ، أو إثم اقترفته ، عثر عليها هذا الحساب ، وقد تأبى وتستكبر وتشرد وتجمع . وكثيراً ما نفر إلى المجتمع لتزوى في ركن من أركانه وتضل في منرجاته وعطفاته . والجناة والمجرمون أنفر الناس من العزلة والوحدة وأرغبتهم في الجلبة والضوضاء التي تخدر أعصابهم فلا يحسون ولا يشعرون . فلم يكن بد من أن تستيرنا التعاليم السجوة إلى الخروج من هذا التجاهل المزرى والتنكر المزدول

والتصوف وهو فلسفة الوحدة يرى أن علاج الروح لا يتم إلا إن شخص الانسان أدواءه بنفسه ، ووقف على عيوبه مباشرة وبدون واسطة ، ثم تعهداها بالتقويم والإصلاح . ويعتقد أن المرء أقدر على هذا التقويم إذا خلا إلى نفسه وخلص من شواغله ؛ فإنه يلتقي بحسناته وسيئاته وجهاً لوجه ، ولا يجرو على البالغة في الأولى ولا على إنكار الأخرى . وإذا صح أن الطبيب هو الذي يقود المريض نحو طريق البرء والعافية ، فلا شك أن المريض هو الذي يقطع هذا الطريق بقدميه . على أنه لا يكاد يوجد طبيب



لعل جيلنا الحاضر الذي انغمس في بحار المادية أخرج ما يكون إليها هذه الوحدة في أثرها الروحي والفكري والأخلاقي والعقلي . وهنا نقول : هل نحن نقدرها قدرها وتعلق بأهدافها ؟ وهل يعني الكثيرون منا بلحظات فراغ يطمشون فيها إلى أنفسهم ويركضون إلى أشخاصهم ؟ وهل عواندنا وتقاليدها تحترم ساعات الوحدة والانفراد ؟ لا أظن ؛ فإن المقاهي والأندية تأكل نصف أعمارنا أو يزيد ، ويوتنا مبغضة إلينا كل البغض فلا نقصدها إلا للنوم أو الطعام أو الشراب . وقد يصل الأمر بالطلاب أن يذاكر دروسه على قاعة الطريق ، وبالأستاذ أن يحضر أعماله في مجتمع الإخوان ، وبالقاضي أن يدرس قضايا في ناد عام . وكأننا نأبي إلا أن نفكر جهرة كما أن نتكلم جهرة ، وأن نشترك في كل شيء . لأننا لا نحسن الاستغلال بشيء ، وإذا ما شاء أفراد أن ينظموا أوقاتهم ويخلصوا إلى أنفسهم ولو ساعة أو ساعتين كل يوم عدا عليهم الزوار فقصدهم على غير موعد ، وأطالوا مكثهم لديهم . وبذا أصبحنا لا يشمر واحد منا أن وقته ملكه بحال

أبراهيم مكرم  
كلية الآداب

يستطيع أن يتكهن بعله قبل أن يعرف ظروفها ومكوناتها ، ولا أن يصف دواء قبل أن يقف على حقيقة الشكوى وموضع الألم . فإذا أضحى الليل آسيا كان أعرف الناس بعلته وأقدرهم على علاجها . لهذا تمسك الصوفية الوحدة ، وحبيت إليهم الخلوة التي يستطيعون فيها من آلامهم ويداوون أمراض نفوسهم . حقاً إنهم ينشدون وراء الفراق تلاقياً ، ويأملون بعد الهجر وصلاً ، ويرجون في الوحشة أنساً ، ولكنهم لن يصلوا إلا عن هذا الطريق الوعر والسلك الصعب . فالوحدة وسيلة لتهذيب النفوس والأرواح وسلم الوصول إلى القبلة والسعادة

وليس أثرها مقصوراً على الروح فحسب ، بل يتعداها إلى العقل . ففيها تنضج الأفكار وتختمر الآراء وتمحص الحقائق ؛ وفوق سطحها الهادي تنفجر ينابيع الحكمة ، ومن سمائها الصافية تنزل آيات النور والمعرفة . فلولاها ما نعمنا بكثير من الأدب الرائع والخيال العذب والشعر الرقيق ؛ وفي غير جوها لا يستطيع أن يتوفر عالم على فرض محققه ، أو فيلسوف على نظرية يناقشها ويحللها ؛ وبدونها لا يجد السبيل مصلح إلى وضع نظمه السديدة ومبادئه القويمة . وإذا تتبعنا تاريخ الأنبياء والعظماء والقادة والصالحين والفلاسفة والمفكرين وجدنا أن أشدهم تعلقاً بالمجتمع وشغفه أرغبهم في ساعات خلوة يدبر فيها ما اضطلع به من مهام جسام . ولئن كانت الجمعية تقدم بقدر كبير من الغذاء العقلي فهم في ميسر الحاجة إلى ساعات فراغ يمتلئون فيها هذا الغذاء ، ويتمهدون هذه البذور لتخرج للناس أينع الثمرات . ففي ردهات الأكاديمية ومتنزهات اللبسة أخرج أفلاطون وأرسطو أكل وأتم فلسفة عرفت في التاريخ القديم . وفي غار جراء أعد «محمد» صلى الله عليه وسلم نفسه لقبول الوحي الإلهي والتعاليم السماوية . ولولا خلوات العلماء اليوم المستمرة وعزلتهم في تجاربهم الدائمة ما خطا العلم خطوة واحدة إلى الأمام . وما هو ذا بعض الساسة الماصرين يحتذى حذوهم ، ويسير على سننهم ؛ فإذا ما حزبه أمر لجأ إلى نفسه فاستفتاها في غير جلبة ولا ضوضاء . ففي الخلوة صفاء عز أن يتوفر في المجتمع ؛ وفيها ضياء إن مررت به سحب حياتنا الصاخبة خسفته . وفي العزلة تفكير وروية ونظر وتأمل

## تسلم خضير

ج. ٥  
ب. ٥  
٥. ٥



١٠٥٧  
خضير خضير

بريشة ذهب عيار ١٤  
مضمون ٣ سنوات

تستعمله الحكيم كومان لشرقية  
مكتبه للطباعة خضير بساع عبد العزيز بصر

# التشريع والقضاء

## في العهد الفرعوني

للأستاذ عطية مصطفى مشرفة

- ٢ -

### أثر القانون المحوراني في قانونهم القديم

يعتبر القانون المحوراني منبعاً استقى منه القانون المصري القديم بعض موادّه، فالشريعة البابلية من أقدم شرائع العالم وهي أقدم من شريعة موسى بل تتقدمها بعدة قرون. وقد عرفت تلك الشريعة باسم شريعة حمورابي نسبة إلى الملك «حمورابي» سادس ملوك بابل الذي عاش حوالي سنة ألفين ق. م

ويقول المؤرخون بأن الملك «حمورابي» بعد أن دون عادات بلاده وضعها في مواد شملت المسائل التجارية والمدنية والجنائية، وأنها كانت في مستوى أرق مما كانت عليه قوانين البلاد الأخرى، فكان مما نصت عليه «الورثة» فجعلت مال المتوفى ينتقل بأكمله إلى ورثته، وبذلك وضعت للشرائع الأخرى الحجر الأساسي لكيفية انتقال الحقوق إلى الغير، وجعلت للموهور له ملكية ماوهوره إليه الواهب. ويكنى الشريعة المحورانية نكراً أن الشرائع السماوية جاءت ببعض المبادئ التشريعية الموجودة إذ ذاك فيها، فقد جعل حمورابي بعض مواد شريعته وفق قوله تعالى: «الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى» فآله تعالى قد كتب على المسلمين القصاص في القتل والجروح كما كتبه على بني إسرائيل من قبل، فقال تعالى: «النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص» فقد كانت شريعته تنص على أنه «إذا سمل أحدم عين حر تسمل عينه، وإذا كسر أحدم عضو حر يكسر له عضو، وإذا خلع أحدم سن رجل من طبقته تخلع سنه»

ومما هو جدير بالذكر أن حمورابي فصل السلطة التنفيذية عن

السلطة القضائية وعهد بالقضاء إلى من يتخرج في مدرسة التشريع في بابل

ولما ساءت الحالة السياسية في بابل بعد موت ملكهم «حمورابي» واشتدت المظالم وعمت الفوضى البلاد، هجرها كثير من العلماء نفوراً من الضيم واستوطنوا بعض الممالك الأخرى ثم نشروا ثقافتهم وتشريعهم وعلمهم بتلك الممالك؛ وكان حظ مصر من تلك الشريعة المحورانية وثيراً، إذ استوطن بعضهم البلاد المصرية ونشروا فيها حضارتهم البابلية، ثم ضرب المصريون بسهم وافر في التشريع وأدخلوا في تشريعهم تعديلات جمة وافقت روح عصرهم، وبذلك بذوا أسانذتهم المحورانيين وعلموا بالتشريع المصري علواً كبيراً، وخصوصاً عندما أنشأوا مدارس التشريع في طيبة وغيرها لتغذي القضاء بنوابغ المشرعين

### أثر القانون المصري القديم في القانونين الإغريقي والروماني

ندل الاستكشافات الأثرية والمباحث العلمية الحديثة على أن اليونان والرومان يدينون لمصر بكثير من المبادئ القانونية؛ فنذ أوائل العصر التاريخي هبط مصر، بفضل الصلات البحرية والتجارية، بعض علماء اليونان مثل فيثاغورس وهيرودتس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ودرسوا نظمها وقوانينها. كذلك حضر إلى مصر عام ٥٥٩ ق. م الشرع الإغريقي صولون، فلما عاد إلى بلاده أدخل في تشريعها ما اقتبسه من مجموعة قوانين بوخوريس وأدججه في قانون صولون الذي وضع في أثينا في مبدأ القرن السادس ق. م. ومما أخذته الشرع صولون من قانون بوخوريس مبدأ أن الدين لا يجوز حبسه، لأن التنفيذ يجب ألا يعمد مال الدين ويتجاوز به إلى شخصه. وقد أخذ صولون من قانون أمازيس أحد ملوك الأسرة السادسة بعد العشرين فكرة معاقبة كل متعطل ومن مالت نفسه إلى الراحة وعدم العمل فيها يدر عليه من المال الحلال ما يسد به رمقه وحاجات أسرته

كذلك اقتبس الرومان الكثير من القوانين المصرية وأدججوها في قانون الألواح الاثني عشر الذي وضع في روما في منتصف القرن الخامس ق. م فقد أثبت العالم الفرنسي الأستاذ ريشيو وهو من وقفوا حياتهم على دراسة القوانين عند الأمم القديمة أن

حق الضعيف من القوى ؛ غير أن النظام القضائي في العهد الفرعوني يشوبه بعض الغموض لسببين : أولهما قدم عهده ، وثانيهما قلة المصادر التي كتبت عنه ؛ غير أنه مما لا جدال فيه أنه كان للملك كل السلطة العمومية إدارية وقضائية ، بل كانوا يؤهلونه ويقدرسونه ويجترمونهم احترام العبد للسيد ، ويعبدونه في حياته ومن بعد مماته ، ويسمونه بأسماء الآلهة ، فهو المحي الدائم ، وهو الإله الرحيم ، أو الإله الأعظم ، إلى غير ذلك

كان هذا الفرعون إذن خليفة الإله وظل الله في أرضه ؛ فهو رئيس الديانة وحامي الدين والمدافع عن الوطن وأراضيه ، وهو السيد الأمر الناهي في جميع مرافق البلاد ، فهو رئيس الدولة ومصدر جميع سلطاتها وكان يستمدّها من الآلهة رأساً

كان الملك يباشر القضاء إما بنفسه وإما بواسطة موظفيه الدينيين أو المدنيين . ولم يكن هؤلاء القضاة منقطعين لأعمالهم القضائية ، بل كان بعضهم من الكهنة وبعضهم من كبار العلماء يختارهم الملك للقضاء مضافاً ذلك إلى وظائفهم . وكان الملك الرأي الأعلى في القضاء بالرغم من أنه كان يسمح لغيره بالفصل فيه . وكان لأي فرد من رعايا الملك أن يطلب الإنصاف منه إذا ظلم ، فيميد الملك النظر في القضية ويفصل فيها بنفسه . وكان للملك الحق المطلق في النظر والفصل في القضايا ؛ وله أن يستعمله بنفسه أو ينيب غيره فيه بناء على التماس يرفع اليه من المتظلمين عن حكم اعتبروه جازراً وقد فصل فيه غيره . وكانت هذه الحالة الأخيرة هي الشائعة ، فكان الملك لا يجلس للقضاء في الأكثر إلا إذا اشتكى أحد رعاياه من الحكم الصادر عليه وطلب منه التدخل

كانت مصر مقسمة إلى عدة أقاليم يدير شؤون كل منها رئيس هو حاكم الإقليم ونائب الملك فيه ؛ وكانت له كل السلطة العمومية من إدارية وقضائية على جميع أنحاء إقليمه . وكان إذا جلس للقضاء وجب عليه أن يشرك معه مجلساً مكوناً من قضاة يعينهم الملك ؛ وكان لهذا المجلس بعض الدونين . وانقسم كل إقليم إلى مراكز عدة ، وانقسم كل مركز إلى عدد من المدن والقرى تكون جلة نواح ؛ وكان في كل ناحية محكمة يختار قضاة من أهلها وتنتظر في القضايا البسيطة ، وكانت أحكامها قابلة للنظر فيها من

القوانين الرومانية ترجع إلى القوانين التي وضعها قدماء المصريين ، إذ أن قانون الألواح الاثني عشر الذي هو أساس القوانين الرومانية مستقى من القوانين المصرية وأنه لا يتيسر معرفة كنه القوانين الرومانية ولا سيما المدنية منها إلا إذا فهم الإنسان أصولها التي وضعها قدماء المصريين فقد قال الأستاذ ريفيو ماتيرييه « إن المبادئ القانونية البحتة التي نص عليها قانون الألواح الاثني عشر مأخوذة من القوانين التي وضعها قدماء المصريين » وعند ما هبط رسل روما بلاد اليونان لتحضير قانون الاثني عشر لوحاً أخذوا كثيراً من قانون صولون اليوناني الذي وضع في أثينا في أوائل القرن السادس ق . م . وقد نقل الرومان عن القوانين المصرية طريقة التعاقد الشفاهية التي كانت تتم عند المصريين في جميع عقودهم بقسم أي صنك Sanach . يصدر من التمسد للتمسده له بأنه سيؤدي إليه ما اتفقا على أدائه ، وقد أطلق الرومان على هذا الشكل من التعاقد Sponsio فيوجه التمسده للتمسده القسم بقوله أتقسم Spondes - ne فيجب التمسده أقسم Spondes وكانت تشبه طريقة التعاقد هذه ما يسمى عند الرومان Mancipation كذلك أخذ الرومان عن المصريين طريقة تحرير العبيد بواسطة محاكم دينية أعدت خصيصاً لذلك ، كما شرع « أمازيس » طريقة الإشهاد باليزان في كافة العقود الناقلة للملكية ولا سيما في البيع والتبني ، وهي الطريقة التي نقلها الرومان في تشريع الألواح الاثني عشر . لذا يمكننا أن نقول بحق إن القانون الروماني قد أخذ أيضاً مبادئ كثيرة عن القوانين المصرية في مختلف العصور بمد صيغتها بصيغة رومانية . ولا غرو فقد بلغت القوانين المصرية إذ ذاك من الرقي ما جعل ديودورس الصقلي — وهو مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد — يقول عنها : « إنها كانت جديرة بالإعجاب وأعجب بها العالم فعلاً »

### القضاء عند قدماء المصريين

تبعا لسنة التقدم الاجتماعي وتنوع الصلات الاجتماعية والاقتصادية وتهذيب الأفكار والنفس شعر قدماء المصريين منذ القدم بمحاجتهم لقاض يفصل في خصوماتهم ويحمل في يده ميزان العدل فيقر الحقوق في نصايها ويرفع الظلم ويدفع الأذى ويستخلص

وكما وجدت المحاكم المدنية عند قدماء المصريين ذات الدرجات الثلاث: جزئية بالقرى والمدن، وابتدائية بمواصم الأقاليم، واستئنافية بماصمة الدولة، كذلك وجدت المحاكم العسكرية والقضاء الإداري الذي كان يصل بين الأفراد والجهة الإدارية كالتنازعات التي تقع بين دافعي الضرائب وبين الموظفين المكلفين بمجابتها. كذلك وجد القضاء الجنائي بنوعيه العادي الذي يفصل في قضايا الأفراد، وغير العادي الذي ينظر في الجرائم التي تمس الملك أو الدولة بصفة عامة؛ وكانت تتولاها المحكمة الخاصة، وكان يدخل ضمن تشكيلها نفر من رجال الجيش. وكان القضاء الجنائي العادي على درجتين: الدرجة الأولى محكمة المدينة أو محكمة الإقليم وتستأنف أحكامها أمام الملك أو مجلس الملك الخاص كما وجدت محاكم دينية لتحرير العبيد منذ الأسرة الحادية والعشرين، فكان إذا ظلم السيد عبداً له لجأ العبد لعبد من العابد واحتمى بتمثال أحد الآلهة، فإذا اقتنع كهنة العبد بظلمته قضوا بجمعه من حيث الشكل عبداً للإله الذي احتوى به، وبذلك تزول سلطة السيد عنه ويصبح حراً. وسمح لكل مصري حر ظلمه أحد الحكام أو جهة إدارية أن يلجأ إلى إله يحميه من هذا الظالم

عطية مصطفى مشرفة

« ينع »

المحكمة العليا التي كان مقرها عاصمة القطر، فلم تكن السلطة التنفيذية إذن مستقلة عن السلطة القضائية، فالوزير الأكبر كان رئيس الحكومة، وهو في ذات الوقت رئيس المحكمة العليا وله سلطة القضاء في المملكة. كذلك كان حكام الأقاليم رؤساء لمحاكمها. وكان الحكم يصدر متوجهاً باسم الملك؛ وكان يطاق على القضاء لقب « ساب » Sab. وكانت وظيفة القاضي يرمز لها بالهيروغليف بصورة ابن آوى. وكان القضاء يؤدون قسماً يلزمهم الطاعة لجميع أوامره متى كانت عادلة. وكانت القوانين تسجل في دار العدل ويعتبر تسجيلها في هذه الدار بمثابة نشرها، إذ بمجرد تسجيلها تسرى على أهل البلاد. أما المراسيم فكانوا لا يسجلونها في دار العدل، بل كانت تنفذ بمجرد ختمها بخاتم الدولة

كان القضاء في زمن الفراعنة من القس التخرجين في مدارس التشريع في معابد منفيس وطيبة وأن (أو عين شمس) وكانت المحكمة الكبرى بمدينة طيبة تؤلف من ثلاثين قاضياً يختارون من فطاحل الكهنة المتضلعين في السائل القانونية، بنسبة عشرة عن كل مدينة من تلك المدن الثلاث، وأعطيت الرئاسة لأكبرهم سناً، كما منح الرئيس مرتباً أكبر من بقية إخوانه القضاء. وكان على معبد المدينة الذي ينتخب الرئيس منه أن يرسل إلى المحكمة بقاض آخر حتى يصير عدد القضاء في المحكمة بما فيهم الرئيس واحداً وثلاثين قاضياً. وكان رئيس المحكمة الكبرى إذا جلس للحكم بين الناس يضع في عنقه سلسلة ذهبية معلقاً بطرفها حجر كريم على شكل تمثال إله العدل « ما » أو « مت »؛ وكان يدير هذا التمثال على الأعضاء عندما يدلى كل برأيه، فإذا تم ذلك نطق الرئيس بالحكم. وكانت توضع على منصة القضاء أثناء انعقاد الجلسات ثمانية مجلدات ضخام تحوى كل القوانين المصرية القديمة

وكانوا ينتخبون قضاتهم ممن وسعت تجاربهم وعظمت معلوماتهم الدينية والدينية وكثرت ثقافتهم العلمية، وكانت أحكامهم محترمة وناذرة. أما مراتب القضاء فكانت تصرف لهم من خزينة الملك وقد كثرت أنواع المحاكم عندهم بحسب اختصاصها فوجدت المحاكم الأسرية أو المنزلية التي كانت لا تتناول إلا المسائل البسيطة، وكان قاضيا رئيس الأسرة الذي خول السلطة التأديبية على جميع أفرادها.

## تاريخ الأدب العربي

لأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط

بمرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم

في صورة قوية تحليلية رائعة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

# الفلسفة الشرقية

## بحوث تحليلية

للدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٢٦ —

## الفلسفة الصينية

### العصر المنهجي — كونفوشيوس

مبا

ليست كلمة « كونفوشيوس » هي الاسم الصيني الصحيح لهذا الحكيم، وإنما هو تركيب « كُنْتَه » الأوربيون كما اقتضت طبيعة لغاتهم إذ أصلها « كونج فوتسيه ». فأما « كونج » فهو اسم الأسرة، وأما « فوتسيه » فمناها الأستاذ البجل

ولد هذا الحكيم في مدينة « تسيتو » سنة ٥٥١ قبل المسيح من إحدى الأسر الملكية الماجدة التي أثبت تاريخ وحوادث الأسر العريقة أنها تصعد إلى عهد أسرة « تشو » في القرن الحادي عشر قبل المسيح، وأن رئيس هذه الأسرة في ذلك العهد الغابر الذي سبق مولد « كونفوشيوس » بأكثر من خمسة قرون كان يدعى دوق « دي سونج »

تزوج « شوليانج — هي » والد حكيمنا للمرة الأولى وعاش مع زوجته زمناً طويلاً دون أن يرزق بولد، وكان إذا ذاك حاكماً على مدينة « تسيتو » فلما بلغ من العمر سبعين سنة تزوج مرة ثانية فرزق هذا الحكيم الذي منته به السماء على الصين، ليحفظ ترأثها الغابر، ويمنع مجدها الدائر، ويسطع في سماء مستقبلها سطوعاً يسجل اسمها بين أسماء الأمم الخالدة؛ ولكنه لم يكد يبلغ العام الثالث حتى توفي والده وترك الأسرة في حالة من الضنك يرثي لها، بيد أن مجد الأسرة وسمعتها الأدبية ساعداها على تربية هذا الطفل وتنقيفه كما يتنقف أبناء طبقتها من الأثرياء، وقد كونت هذه التربية العالية « كونفوشيوس » تكويناً قيمياً كان أساس تلك الفلسفة الباهرة

لا يعرف التاريخ عن حياته الخاصة أكثر من أنه تزوج في

التاسعة عشرة من عمره، وأنه لم يكن موفقاً في زواجه، ففارق زوجته بعد بضعة أعوام من تاريخ الزواج، ولكنه أعقب منها غلاماً وفتاة زوجها فيما بعد لأحد تلاميذه الأوفياء، وأنه بعد زواجه برز من يسير عين مراقباً في إحدى إدارات الزراعة فكان هذا التمييز ثقيلاً على نفسه، لأنه كان يراه من ناحية غير متناسب مع سمو مكانته، وكان من ناحية ثانية متنافياً مع مواهبه وثقافته، ولكن ضرورة البأساء قد ألجأته إلى قبوله قبله على مضض؛ ثم ظل يتحرق إلى مهنة التعليم التي كان يعتقد أنه خالق لأجلها، فلما حيل بينه وبينها أخذ يقوم بها في أسرته، وأخيراً عين أستاذاً في مدينة « لو » حيث كرس مجهوداته كلها للعلم والتعليم والبحث وراء الحقيقة، ونشر الفضائل الأخلاقية. وكان منزله أرق ناد في المدينة يجتمع فيه أجل الشبان المهذبن الراغبين في العلم والأخلاق والتقدم الاجتماعي؛ وكان جميع المهذبن من شيوخ وشبان مفتونين بما حواه رأس هذا الحكيم الشاب من معارف سامية. وفي الحق أن رأيه كان موسوعة لعلوم عصره وفنون زمنه. وإليك ما يصف به نفسه في كتاب « لون — يو »:

« في الخامسة عشرة كنت أفرغ كل عناية في الدراسة، وفي الثلاثين كنت أسير بخطى أكيدة وحازمة فوق صراط الفضيلة، وفي الأربعين لم يكن لدى أي ريب، وفي الخمسين كنت أحيط علماً بناموس السماء، وفي الستين كنت أفهم كل ما تسمعه أذني، وفي السبعين كانت كل زغبات قلبي متجهة إلى عدم مخالفة أية قاعدة أخلاقية<sup>(١)</sup> »

في سنة ٥٢٥ قبل المسيح ارتحل إلى « لو » مدينة « لاهو — نسيه » ليكمل معارفه بالاطلاع على محفوظات الدار الملكية كما أشرنا إلى ذلك آنفاً؛ وبعد أن أقام بهذه المدينة سنة عاد إلى بلده. وفي سنة ٥١٦ سبت حرب أهلية بين كبار الملاك في مقاطعته، فغادرها إلى مقاطعة أخرى، فاستقبله رئيسها أعظم استقبال، وأخذ يستصحه في كثير من نواحي الحياة، ولكنه لم يتبع نصائحه في حياته العملية، فلما قدم إليه المال رفضه الحكيم قائلاً: « إن الرجل الفاضل لا يقسم من المال إلا بقدر ما يقوم به من الأعمال، وإني قدمت إلى الأمير نصائح فلم يعمل بها، فإذا حسب بعد ذلك أنني سأقبل ماله فهو بعيد عن فهمي

(١) راجع الفصل الثاني من كتاب « لون — يو »

مرة لا يستطيع أحد من بني الإنسان أن يذوقها «  
بعد أن أنهكته هذه الأسفار المختلفة التي عصا التسيار في  
مدينة «لو» وكانت سنة إذ ذاك تسعة وستين عاماً فاستقبله  
دوقها الجديد بكل ترحاب وإجلال ، ولكنه نهج نهج أسلافه  
فلم يتبع نصائح الحكيم في أي شأن من شؤون الدولة ، فلم يكن  
ذلك جديداً على نفس «كونفيشيوس» ولكن الذي حطم قلبه  
في هذه الشيخوخة هو أنه رأى بينيه الفانيتين موت ابنه الوحيد  
وتلميذه المختارين «هوى» و«تسيه - لو» . فلما حلت به  
هذه السكارنة أحالت الدنيا في نظره ظلاماً ، ولكنها لم تقعه عن  
واجبه في الحياة ، فكرس الشهور الأخيرة من حياته لجمع ونسخ  
الكتب القديمة المقدسة التي أشرنا إليها في حديثنا عن مصادر  
الفلسفة الصينية

وأخيراً هوى هذا السكوكب في اليوم الحادي عشر من  
الشهر الرابع من سنة ٤٧٨ قبل المسيح بعد مرض لم يدم إلا  
أحد عشر يوماً

### كونفيشيوس ومبرهناً

كتب أحد المؤلفين الانجليز وهو : «ه. ج. ألين»  
كتاباً صغيراً بعنوان «كونفيشيوس أسطورة» عانى فيه عرق  
القرينة كما يقول العرب لا إنكار «كونفيشيوس» ومحاولة  
تصويره في صورة الأساطير الخيالية . ولست أحب أن أرد على  
هذا التعامل الانجليزي بأحسن من تعليق الأستاذ «زانكير»  
الذي أقتطف منه ما يلي : «في ذلك العصر المحزن أي الربع  
الأخير من القرن التاسع عشر الذي كان الناس يظنون فيه أن  
العلم ينحصر في الإنكار والشك في الحوادث والشخصيات التاريخية  
الثابتة ، فأنكروا «لاهو - تسيه» و«بوذا» والمسيح . في  
ذلك العصر الأسيف هب إنجليزى خامل ، بنية إنشاء الضجيج حول  
اسمه الذي لولا هذا الإنكار لما ذكره أحد ، فزعم أن  
«كونفيشيوس» أسطورة من الأساطير ، ولكن إذا كان  
ينبغي لنا أن نشك في وجود حكيم «تو» فليست أدري لماذا نحن  
نؤمن بوجود «سقراط» و«يوليوس قيصر» و«شارلمان»  
بل ، ولكي لا ننسى الانجليز في ردنا نقول لهذا الزاعم أيضاً :  
وكذلك يجب أن نؤمن بوجود «غليوم القامح»<sup>(١)</sup> ، وأظن

(١) دوق فرنسي فتح إنجلترا وتعلك عليها في سنة ١٠٦٦ وقد ذكره  
العالم «زنانكير» ليبين به ذلك الانجليزي الضال .

وبعد إقامة خمسة عشر عاماً في هذه المقاطعة عاد إلى بلاده ،  
وكانت المياه فيها قد رجعت إلى مجاريها ، وهناك عين مديراً أعلى  
لمدينة «تشويج - تو» فكنه هذا التسمين الجديد من أن يخرج  
مبادئه إلى حيز العمل وأن يحقق أفكاره العمرانية الراقية . وإذا  
صدقنا ما يقوله أحد معاصريه المؤرخين ، جزمنا بأن عصره كان  
عصر إنجاز في النجاح الإداري . فالرق الذي ظهر في تلك المدينة  
والسلوك الأخلاقي الذي استحدث فيها جعلاً أمراء المدن  
الأخرى يتخذونها نموذجاً لمدينتهم ، بل إن دوق مدينة «لو»  
سأل «كونفيشيوس» عما إذا كان من الممكن تطبيق قواعد  
إدارته على جميع مدن الدولة ، فلما أجاب بالإيجاب عينه الدوق  
نائباً للسكرتير العام للدولة ثم وزيراً للحقانية فلم يكذب بتولاها  
حتى انقطعت جميع الجرائم وتعطل تطبيق قانون العقوبات تعطيلاً  
تاماً ، لأنه لم يعد في الدولة قانون يطبق عليهم

لأرب أن في هذا شيئاً من الباطلة ، ولكن الذي لاشك  
فيه هو أن البلاد قد قطعت في عهد إدارة «كونفيشيوس»  
شوطاً بعيداً في التقدم الأخلاقي والعمراني والسياسي ، وأن  
هذا الحكيم قد أعاد إليها صورة العصر الذهبي وأشعرها من  
جديد بالرخاء والسعادة . وبماونة صديقيه «تسيه لو» و«تسيه يو»  
الذين كانا يشغلان وظيفتين عاليتين من وظائف الدولة قد تمكن  
من تقوية سلطة الأمراء وإضعاف قوة الأمر المتمردة فاستتب  
الأمّن وسادت السكينة في البلاد

غير أن هذه النعمة لم تدم طويلاً ، إذ لم يكذب حكيمنا يصل  
إلى أوج الشهرة الحققة حتى حصدته جماعة من معاصريه وهبوا  
للدوق أسباب اللذة ؛ فلما أفرط فيها أصم أذنيه عن سماع  
نصائح «كونفيشيوس» فهدده هذا بالاستغفاء إن لم يستقم  
ويعتن بمرافق الدولة . فلما أصر الدوق على عناده لم يسع الحكيم  
إلا اعتزال الخدمة ، وقد فعل ، فاستقال في سنة ٤٩٦

ومنذ هذا التاريخ أخذ «كونفيشيوس» يرتحل من بلد إلى  
بلد حتى آخر حياته دون أن يقيم في بلد أكثر من ثلاثة أعوام ،  
وكان يستقبل في كل مكان بالإجلال والإعظام ، ولكن لم يتبع  
نصيحته أي ملك ، بل كثيراً ما تعرضت حياته للخطر ، وكان قلبه  
من أجل ذلك مفعماً بالمرارة والحزن في جميع أسفاره التي كانت  
لا يرافقه فيها إلا تلاميذه المخلصون والتي أذاتته من التشاؤم واليأس  
ما دفعه يوماً إلى أن يسأل نفسه قائلاً : «هل أنا إذن ، يقطينة

## رؤيا «مرزا»

للطبيب الانجليزي أديسون

بقلم الأستاذ محمود الخفيف

—>>><<<—

قال أديسون :

قد اتفق لي حينما كنت في تلك المدينة العظيمة ، مدينة القاهرة ، أن اشترت بضمن بخس بعض المخطوطات الشرقية القديمة التي مازلت محتفظاً بها

وبين تلك المخطوطات التي صادفتها مجموعة تسمى «رؤى مرزا» قرأتها في سرور عظيم ثم عولت على تقديمها إلى القراء إذ لا أجد لدى غيرها أسرى به عن نفوسهم ؛ وسأبدأ بأولى تلك الرؤى وهانذا أترجمها كلمة كلمة فيما يأتي :

في اليوم الخامس لظهور القمر ذلك اليوم الذي كنت أقدمه جرياً على عادة جدودي ارتقت تلال بندا دالمالية بعد أن أدبت فرائض الصباح ، لأقضى هنالك بقية اليوم في التأمل والصلاة

وبينا كنت أنعم هناك بالهواء الطلق على قمم الجبال ، إذ وجدت نفسي غارقاً في تأمل عميق حول حياة الانسان وما يكتنفها من غمور ، وإذ كنت أتقل من فكرة إلى فكرة فقد ناجت نفسي قائلاً : «حقاً إن الانسان خيال ، وإن حياته حلم» . وبينا أنا كذلك أعمل الفكر ، إذ أخذت عيناى رجلاً في زى الرعاة على رأس سخرة تقع غير بعيد منى ، وكانت في يده آلة موسيقية ، فلما رآنى أنظر إليه رفعها إلى شفتيه وجعل ينفخ فيها ألحانه ؛ وكان صوت تلك الآلة فائق الجمال كما كانت تنبعث منها طائفة من النغمت الرخيمة لم يسبق أن صادفت مثلها روتقاً وطرباً . ولمرى لقد صورت لى تلك الألحان هاتيك الأتنام السايمة المذبة التي تقابل بها أرواح الصالحين حينما تصعد إلى الجنة ، هنالك حيث تذهب عنها آثار آلامها الأخيرة وحيث تنأهب لها أعد لها من النعيم في ذلك المكان السعيد . وسرعان ما اهتز قلبي في اشتاء عجيب

أنه ليس لدينا من الأسباب ما يحملنا على إنكار واحد من هؤلاء ولكن لحسن الحظ قد بدأ العقلاء يعدلون عن النظر إلى هذا النوع من العلم نظرة جديده

أما الذى لا يقبل الريبة بحال : فهو أن «كونفيشيوس» — بالرغم من قلة مصادرنا العلمية عنه — قد وجد وجوداً حقيقياً لأن تلاميذه ومعاصره قد أعطونا عنه صوراً مادية وأخلاقية أمينة

### أهم مرقم الشخصيه

إن أهم ما اشتهر به هذا الحكيم من أخلاق سامية هو الهدوء الذى لا حد له ؛ إذ حدثنا تلاميذه أنه لا الظلم الروح ، ولا الألم المبرح ، ولا الخطر المميت ، كانت تهزه أو تحدث في نفسه أقل اضطراب . ومن هذه الأخلاق أيضاً ما يروونه لنا عن وداعته الفائقة ، وتواضعه النقطع النظير الذى يصفه لنا هو شخصياً فيقول : «كيف أستطيع أن أشبه نفعى بالحكيم أو بالرجل الذى يعمل للفضيلة ؟ ! إن كل ما أستطيع أن أقوله عن نفسى : هو أنى أقهرها على محاولة مساواتهما بدون ملل ، وعلى تعليم الآخرين دون انفكاك»

ومع ذلك فقد كان عنده ثقة عظيمة في نفسه وفي رسالته الأخلاقية ، غير أنه كما أن تواضعه لم يهينه أمام من هم أقوى منه ، كذلك ثقته بنفسه لم تدفعه إلى الكبرياء على من هم دونه ، ومن محامده الجليلة أنه لم يسمح يوماً لمناطفته أن تتعدى حدودها الرسومية لها في أى ناحية من نواحي حياته العلمية أو العقلية حتى قيل عنه : إن التفكير العاطفى لم يجد له مكاناً قط بين تعقلاته . وقد كان هذا القول حقاً إذ أنه حين سأل تلاميذه عن رأيه في حكمة «لاهو — تسيه» القائلة : «أحبوا أعداءكم كما تحبون أصدقاءكم» أجاب بقوله : «إذا أحببت أعداءكم ، وكافأتم بنففسهم إياكم بحب من جانبكم ، فبماذا إذا تكافئون حب أصدقائكم ؟ كلا ، بل أجيئوا على البغض بالعدل وعلى الحب بالحب» ولكن ليس معنى هذا أنه كان جافاً محروماً كل عاطفة نبيلة ، كلا ، لأنه كان يحمل بين جنبه قلباً يفيض بالمعطف على أصدقائه وتلاميذه ، وبالحب الحار لوطنه ، وبالإشفاق القوي على الضعفاء

محمد محمود

(ينبع)

يصل بها الفرد إلى ما يقرب من المائة ، وبينما كنت أعد هذه الأقواس أخبرني الجنى أنها كانت في أول أمرها تبلغ الألف عدداً ، ولكن فيضاً هائلاً قد اكتسح معظمها وترك القنطرة على تلك الحالة التهدمة التي كنت أراها

قال الجنى : « أخبرني ما ذا ترى فوق تلك القنطرة ؟ »

قلت : « إنى أرى جموعاً من الناس تسير فوقها وأرى الضباب يكتنف نهايتها » ، ولكنى لما أمنت النظر قليلاً شاهدت بعض الناس يسقطون من أعلى القنطرة إلى الباب المتلاطم تحتهما

وازداد إمعاني فرأيت عدداً من « الأبواب السحورة » أو الفخاخ كان لا يلبث المار إذا مسها بقدمه أن يهوى من خلالها إلى اليم ويذهب إلى غير رجعة . وكانت تكثر هذه الفخاخ عند أول القنطرة ؛ وكان كثير من الناس لا يكادون يظهر من تحت الضباب حتى رأيهم يسقطون من خلالها إلى البحر ؛ غير أنها كانت تقل تدريجياً نحو الوسط ، ولكن لتعود إلى كثرتها عند نهاية الأقواس السليمة

واقد شاهدت بعض الناس يسرون سير القيد الموثق فوق الأقواس التهدمة ، ولكنهم كانوا قليلين ، وما لبثوا أن رأيهم يسقطون الواحد تلو الآخر بعد أن أخذ منهم التعب ، وبلغ من نفوسهم الجهد من جراء هذا السفر الطويل

وقضيت وقتاً غير قصير أتأمل في هذا البناء العجيب وما يحوى من مختلف الأشياء . وتالله لقد بلغ من نفسي أن أرى بعض الناس يسقطون وهم في لحظات سرورهم وفترات انتشائهم ، وكانوا يتعلقون بكل ما قرب منهم علمهم ينجون من هذا السقوط ؛ وكنت أرى غيرهم يهرون في هذا الفرار السحيق بينما كانوا يرفعون أبصارهم نحو السماء في تأمل وتفكير

ورأيت غير هؤلاء جماعة كانوا يلهون سعيًا وراء الحصول على بعض الفقايع الزاهية التي كانت تجلب ألبابهم ، وبينما هم يحسبون أنهم على قاب قوسين منها ، كانوا يهرون في هذا الخضم الزاخر وتبينت من خلال هذا الماء قوماً يحملون في أيديهم نوعاً من السيوف البوار ، بينما كان يحمل غيرهم بعض الغازورات وهم يدفعون بها المارة فيمرون على تلك الفخاخ التي لم تكن في طريقهم

وكثيراً ما أخبرت من قبل أن الصخرة القريبة منى مسكن جنى ، وأن كثيراً من مرورا بها قد سمعوا تلك الألحان الموسيقية ، ولكنى لم أسمع قبل اليوم أن ذلك الموسيقى يظهر للأعين

ولقد أتمش ذهني بأنغامه العذبة وهياً فكرى اسماع محاورته وأنا أنظر إليه نظرة الحائر ، فلما استوثق منى أشار إلى أن أسير إلى حيث يجلس . ولقد اقتربت منه باحترام يليق بطبيعته العلوية ، ولما كان قد تملك قلبي بأناشيده الحلوة فقد ألقيت بنفسى على قدميه وعيناي تذرفان الدمع

فتنظر إلى الجنى نظرة عطف وحنان سرعان ما جعلته أليفاً إلى نفسى ، وسرعان ما بددت تلك المخاوف التي ساورتني وأنا أدنو منه ، ومد يده فرفني عن الأرض وتناول يدي قائلاً : « مرزاً ! لقد سمعتك وأنت تناجى نفسك فاتبعنى »

واقتادنى إلى أعلى صخرة بين تلك الصخور ثم وضعنى فوق أعلى قممها وقال :

— « ول وجهك نحو الشرق وأخبرنى ماذا ترى هنالك ؟ »

قلت : « إنى أرى وادياً مترام الأطراف يخترقه مجرى هائل من الماء »

قال : « إن الوادى الذى تراه هو « وادى الشقاء » ، وإن المجرى الذى يخترقه هو جزء من ذلك المجرى العظيم « مجرى الأبدية » فقلت وما السبب فى أن هذا الجزء من المجرى يخرج فى أوله من خلال ضباب كثيف ثم ينتهى عند آخره إلى ضباب كثيف ؟ قال : « إن ذلك الجزء الذى ترى هو قسم من الأبدية تعبرون عنه بالوقت وتقيسونه بالشمس ، وهو يمثل الحياة من أولها إلى منتهىها »

ثم قال : « أنظر إلى هذا البحر الذى تكتنف الظلمة طرفيه وحدثنى عما ترى فيه »

قلت : « إنى أرى قنطرة كبيرة فى هذا الخضم »

قال : « إن هذه القنطرة ليست إلا الحياة الدنيا ، فانظر إليها بإيمان »

نظرت فرأيتها مكونة من ثلاث حلقات تكون فى مجموعها عشر أقواس ؛ ثم شاهدت إلى جانبها عدداً من الأقواس المحطمة



ترى الطيور الشادية وخزير المياه التدفئة مختلطة بأصوات الناس  
وأغنام الموسيقى

ولشد ما أبهج نفسي أن رأيت ذلك المنظر الرائع وتمنيت لو  
أنتج لي جناحا نسر فأطير إلى هذا المكان السعيد، ولكن الجني  
أفهمني أن لا سبيل إليه إلا سبيل الموت؛ ثم خاطبني قائلاً « إن الجزر  
الخضراء التي تراها أمامك والتي تغطي سطح البحر على مد البصر  
أكثر عدداً من الرمال التي تغطي شاطئ ذلك البحر، ويوجد  
وراء هذه الجزر التي تراها أعداد أخرى لا يصل إليها نظرك ولا  
يمكن أن يتسع لها خيالك، وتلك هي مساكن الصالحين بعد الموت،  
وهم يحلون بها كل حسب درجة صلاحه، وفيها من ألوان النعيم  
ما تشبهه الأنفس وتلذ الأعين. أو ليست تلك الجنان يا مرزا  
جديرة بأن يسمى الإنسان إليها؟ وهل تكون الحياة شقية إذا  
كانت وسيلة إلى تلك الغاية السعيدة؟ وهل تخشى الموت الذي  
يذهب بك إلى مثل هذا النعيم القيم؟ كلا لا تحسبن الإنسان قد  
خلق عبثاً. وكيف يخلق عبثاً من أعدت له هذه السعادة في تلك  
الجنة البهيجة؟ »

وهنا خاطبت الجني قائلاً: « هل لك أن تطأني على ما تحت  
هاتيك السحب التي تحجب القسم الآخر من الأسرار؟ ولما لم  
أتلق جواباً عن سؤال درت برأسي لأخاطب الجني مرة أخرى،  
ولكنني لم أجد أحداً بجوارى، فتلقت ثانية نحو المنظر الذي كنت  
أراه أمامي ولكنني لم أجد في مكان الموج الزاخر والفتنطرة ذات  
الأقواس والجنان الخضراء سوى وادي بنسداد الستيل وقد  
وقفت الثيران والأغنام والإبل ترمي العشب على جانبه.

محمد الرفيف

فاذا هم فيها يفرقون. ولا رآني الجني أتأمل في هذه المناظر المحزنة  
قال « دع عنك هذا فقد أطلت النظر إليه »

ثم قال: « حول نظرك عن الفتنة وانظر هل ترى شيئاً  
غيره لا نستطيع أن نفهمه؟ »

قلت: « إني أرى جماعة من الطير تحوم باستمرار حول  
الفتنة ثم تعود فتسقط فوقها من حين إلى حين. أرى عدداً  
من النسور والعقبان والغربان وأرى أشكالاً عجيبية وطيوراً مزعجة  
أجسامها آدمية نسوية ولها أجنحة خفيفة، وأرى طائفة من الثلمان  
ذوى أجنحة يتجمعون في تراحم حول الأقواس الوسطى »

قال الجني: « إن ما تراه إنما يمثل الحسد والطمع والوساوس  
والأوهام واليأس والحب وغيرها من المعلوم والمواطن التي  
تحيط بحياة الإنسان »

وهنا تهتت تهتداً عميقاً وقلت: « وأسفاه! إنما خلق  
الإنسان عبثاً، فهو فريسة للشقاء والفناء يذوق العذاب في حياته  
ثم لا يلبث أن يبتله الموت »

وتأله لقد أشفق على الجني إذ سمعني أنطق بهذا وأمرني أن  
أحول بصري عن هذا المنظر الذي يثير الشجن وخاطبني قائلاً:  
« كفى نظراً إلى الإنسان في حياته الأولى إذ يأخذ أهبتة إلى  
حياة الخلود وانظر إلى هذا الضباب الذي يحمل إليه الموج هؤلاء  
الذين يسقطون في اليم »

فقلت نظري كما أمرت، ولست أدري هل زاد ذلك الجني  
قوة إبصارى أم هل أزال بسحره جزءاً من ذلك الضباب الذي  
كان أكتف من أن تخترقه العين، فقد رأيت الوادي وقد فتح من  
نهايته وتكشف عن محيط واسع تنوسطه صخرة تنقسمه قسمين  
متساويين؛ ولقد تجمعت السحب فوق أحد هذين القسمين فلم  
أر فيه شيئاً، ولكنني رأيت في الآخر محيطاً واسعاً تتناثر فيه  
طائفة من الجزر لا عداد لها؛ وكان سطح تلك الجزر مغطى  
بأشجار الفواكه والزهور تتخللها غدران صغيرة عديدة،  
واستطعت أن أرى أناساً يلبسون غم الثياب وتكامل هاماتهم  
الزهور وهم يمشون بين الأشجار أو يجلسون حول النافورات  
أو يضطجعون على سرر من الزهر، واستطعت أيضاً أن أسمع

كنايا حديثان  
الموجز في المحدثات  
لها غير كتابه يعلمانك الفرنسية بنفسه  
يأعان جميع المطالب من كل صنف

## أبو الفرج البغواء للأستاذ عبد العظيم علي قناوى

أبو الفرج البغواء أديب سامق البناء أديبه ، فله الشعر العذب الرقيق ، والنثر الحلو الرشيقي . إذا أنشدت شعره كنت كمن يسرح طرفه في حديقة فينانة أريضة ، غانية بمختلف الأزهار ، ساحرة بموسيقا الأطيوار ، قد انتظمت أسماطاً وقلائد ، وضمت أوساطاً وخرائد ؛ تجيل فيها بصرك فلا تدري أي شهابها تسلك ؛ فوصفه يهدي إليك صورة أروع من المصور ، ويمرض عليك الحقيقة مرصعة بالخيال ، والخيال موشى بجمال الحقيقة ؛ ومدحه فراند يطول بها جيد المدوح ، ولآلئ ليس لها مثال ، بل هي مضرب الأمثال . فمن ذلك الذي يوصف بمثل قوله :

يا عارضاً لم أشم مذ كنت بارقه إلا رويت بنيت منه هطالاً  
رويداً جودك قد ضاقت به همي ورداً عني برغم الدهر إقلالاً  
لم يبق لي أمل أرجو نذاك به دهرى لأنك قد أفنيت آمالي  
من هذا الذي يبلغ نداء أن يرغم الدهر ويفنى الأمل ؟ ولا بطاول الجوزاء فيطولها ، ويساي السناء فيسمو عليها ، وخمرياته وتشبيباته وتشبيباته فعلها في الرؤوس دونه معتق المدام ، وأثرها في النفوس أنكا من أثر الحسام ، فكل شعره يبهز من يراه ويسحر من ينظر فيه ، فهو أزهبر من الجلال ، وطاقات من الحسن والروعة تحير الأبواب وتخلب الأبصار . وإنه لما يشق على النفس الشاعرة أن ينفرط عقد لا يجيد تنظيمه غير راسمه ، أو ينتكت نظم لا يحسن تنضيد سوى ناظمه ، فلا يحصى حينئذ من أحد أمرين كلاهما محب إلى النفس مرهف للحس ؛ إما أن تستوعب ذاكرتك ما قرأت فتلتهمه روحك بعد أن انتهيه بصرك ، وإما أن رسمه في مخيلتك ليرق برسمه خيالك وترق بصورة آثارك

نسب : ينسب أبو الفرج إلى قبيلة عربية في عرقيتها لا تفرعها قبيلة شرفاً وخياً هي قبيلة بني مخزوم ؛ وولد بنصيبين في أوائل القرن الهجري الرابع ، ولم أعثر على مصدر يثبت لي سنة مولده . ترجم له الخطيب البغدادي في الجزء الحادى عشر من تاريخ بغداد فقال عنه : (عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج الخزوي الحنطلي

الشاعر المعروف بالبغواء . كان شاعراً مجوداً وكاتباً مترسلاً ، مليح الألفاظ جيد المعاني حسن القول في المديح والغزل والتشبيه والأوصاف)

وترجم له أبو منصور عبد الملك الثعالبي في الجزء الأول من كتابه بئمة الدهر فقال : ( هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الخزوي من أهل نصيبين نجم الآفاق ، وثمامة الشام والعراق ، وظرف الظرف ، وينبوع اللطف ، وأحد أفراد الدهر في النظم والنثر ، له كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام ... ) إلى آخر ما نمته به من أوصاف

أما سبب تلقيبه بالبغواء فثغرة كانت مدار أحاديث طريفة ومحاورات طريفة ينشئ وبين صديقه أبي إسحق الصائبي نورد بعضها لأن في قصصها متعة ولذة . روى أن كلاً من أبي الفرج البغواء وأبي إسحق الصائبي كان يشاقق رؤية صاحبه ويتلف على اللقاء به ويتمنى أن يجتمع به بأى ثمن ؛ وكانا يتكاتبان دون تلاق فتعارفت رسائلهما قبل تعارف شخصيهما . واتفق أن قدم أبو الفرج بغداد ، فكان أول ما بهمه أن يبحث عن صديقه فإذا هو معتقل ، فزاره في محبسه ولم يُنَّ زيارته ، فكتب عليه الصائبي بقصيدة منها :

أبا الفرج اسلم وابق وانم ولا تزل  
يزيدك صرف الدهر حظاً إذا نقص  
مضى زمن تستام وصلى غالباً فأرخصته والبيع غال ومراخص  
وأنستني في عجبى بزيارة  
شفت كدأ من صاحب لك قد خلص  
ولكنها كانت كحوة طائر  
فواقعاً كما يستفرص السارق الفرص  
وأحببك استوحشت من ضيق محبس  
وأوجست خوفاً من تذكرك القفص  
فأجابه البغواء دون ريث مع رسوله :

أياماً جداً مذ عظم المجد ما نكص وبدر تمام مذ تكامل ما نقص  
تقتصت بالألطف شكرى ولم أكن علت بأن الحبر بالبرد يقتص  
ومصادفت أدنى فرصة فأنتهزتها بقلبك إذ بالحزم تنهز الفرص  
فإن كنت بالبغواء قدما ملقباً فكلم لقب بالجور لا المدل مختص  
وبعد فما أخشى تقتص جارح وتلقك لي وكرو رأيك لي قفص

فأنهى الحديث إلى عضد الدولة غريم الصابي فأعجب به وكان  
سبباً من أسباب العفو عن الصابي وإطلاقه ، فرأى أن يكون  
أول ما ينشده وصف البيهقي وذكر محاسنه والتلميح بفضل  
أبي الفرج وذكر أنه فأرسل أرجوزة منها :

ألفها صبيحة مليحة ناطقة باللغة القصصية  
عدت من الأطيوار واللسان يومئى بأنها إنسان  
ومنها وهو آخرها :

تلك التي قلبى بها مشغوف كنت عنها واسمها معروف  
نشارك فيها شاعر الزمان والكاتب المعروف بالبيان  
وذاك عبد الواحد بن نصر تقيه نفسى عذبات الدهر  
فأجاب أبو الفرج بأرجوزة منها :

من منصفى من حكم الكتاب ؟ شمس العلوم قر الآداب  
أفصح لأوصاف الكلام محرزاً وسام أن يلحق لما رزا  
وهل يجارى السابق المقصر ؟ أم هل يساوى المدرك المذر ؟  
ومنها بعد أن أطال في وصف البيهقي :

لو لم تكن لي لقباً لم أختصر لكن خشيت أن يقال منتصر  
وإنما تمت باستحقاق لوصفها حذق أبي إسحاق  
شرفها وزاد في تشریفها بحكم أبداع في تقويفها  
فكيف أجزى بالثناء المنتخب من صرف المدح إلى اسمي واللقب  
ومن أبداع ما مدح به اللغ ما كتبه الصابي إلى أبي الفرج :  
أبا الفرج استحققت نمنا لأجله تسميت من بين الخلائق يئنا  
يائناً منيراً كاللجين مضمناً فصاراً من المعنى أذينا وأفرغا  
فلولامرى القيس انتدبت مجارياً كبا أو لقس في فصاحته صنفا  
ومنها :

وما هجنت منك المحاسن لثقة وليس سوى الانسان تلقاء ألقنا  
أتعرفها فيما تقدم خاليا بغير إذا ما صاح أو جل رضا  
فيالك حرفاً زدت فضلاً بنقصه فأصبحت منه بالكمال مسوغا  
وبعد فلتترك حديث اسم أبي الفرج ولقبه ، ولتحدث عن  
حياته الأدبية لنصل منها إلى دراسة شعره ونثره

اتصل أبو البيهقي بأمير حلب سيف الدولة على بن حمدان  
وهو حينذاك حلبة آمال الأدباء وكعبة رجاء الشعراء ، يملأ  
أقوامهم بالنصار ، فيملئون أرجاء ملكه بروائع الأشعار ، ويرفع  
أقدارهم بمنحه ، فيرفعون عقائرهم بمدحه ، وليس ذلك من مثله  
مستغرب ، فان صلتهم بهم وشيعة فهو أديب مجيد وشاعر رقيق

تهزه الأريحية وتملكه موسيقا الشعر ، فيسح عليهم وسيمه  
وتهمى ديمه ، ولأنه رأى أن يتشبه بعباء الخلفاء ممن قربوا الشعراء  
وأدبوا مجالس الأدباء والعلماء كمبد الملك والرشييد والمأمون  
فغفرهم بلجينه ليروى مثبت عزم ومعين شعرهم ومهبط وحيمهم  
وسماء فيضهم ، ولأن دولة الأدب ستاد قوى لدولة السياسة وعماد  
حصين لرجالها يذيعون حسناتها ويذودون عن رجالها ، فجمع  
حوله من نخول الشعراء من لم يجتمع مثله لأمر أو خليفة قبله ؛  
فالتفتي وأبو فراس الحمداني ، والصابي والوصلى والبيهقي والرواء  
وغير أولئك وهؤلاء جعلهم في حياطته ينشدون حماده ويديجون  
مدائحهم ، ولا يعرف تاريخ الأدب بمدحاً مدح بشرة آلا  
بيت من عيون الشعر سوى سيف الدولة . قال الثعالبي في بيتته  
في ترجمة سيف الدولة :

( كان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد القاضي الكاتب ،  
وأبي الحسن علي بن محمد الشماطي قد اختار من مدائح الشعراء  
لسيف الدولة عشرة آلاف بيت )

ولأن سيف الدولة كان أرفع أمراء الدولة قدراً وأوسعهم  
ملكاً وأقوام سلطاناً هرع إليه الشعراء وكان زعيمهم من يصل  
سببه بأسبابه

لذلك ولغيره سار أبو الفرج في ركابه فحاش طوال عمره  
وفيا له ولابنه من بعده ، فدأبهم فيض قلبه ونبة جبه لا رغبة  
في ولاية ، ولا خوفاً من وشاية ، ومتى كان الشعر باعثه الشعور  
ومصدره الوجدان ، بلغ أقصى الجودة والإحسان ؛ ولا شك أن  
التي تفتح لها . قيل إن سيف الدولة ضرب دنانير فلصلاة عليها اسمه  
ورسمه وأمر عقب ضربها بعشرة منها لأبي الفرج فانطلق منشداً :  
نحن بجود الأمير في جرم نرتع بين الشعور والنعم  
أبداع من هذه الدنانير لم يجبر قديماً في خاطر الكرم  
فقد غدت باسمه صورته في دهرنا عوذة من الدم  
فزاده عشرة أخرى ، فهو لهذا قين بالوفاء له لم يتغير عن وده  
في قربه أو بعده ، ولكن هذا لم ينتمه أن يمدح غيره من لدائه لا من  
عدائه ، ولعل هذا يرسل إلينا قبساً من أخلاقه وسيكشف لنا  
ما استفدناه من شعره ونثره من خلال كريمة وموعداً بدراسة  
نثره وشعره عدد نال

ومن أمامك ومن ورائك سلسلة حلقاتها لا تنهاى !

— ٥ —

إن فى جسدى جزءاً منك  
وفى جسدك جزءاً منى ...  
ونحن لاندرک هذه الأجزاء الغريبة فىنا حتى تقدر على  
اقتلاعها ، لأنها أجزاء تأخت مع أجزائنا

— ٦ —

لم تخلق الحياة جزءاً يستطيع أن يحيا منفصلاً !  
حتى الأموات الذين أكلوا دوراتهم يبق اتصالهم بأرواحنا !  
وهل يستطيع الأحياء أن يعيشوا بنير أموات ؟  
إنهم فى بقطاتهم يعيشون وراء خواطرم وأفكارهم !  
وهم فى أحلامهم يعيشون فى جزائرهم النائية ...  
أن إعادة الحياة لبعضها الوجود ثم تكريرها لبعضها المفقود  
هما سواء فى معنى الاتصال ! ...  
قل مى كذا أقول ...

لتدخل كل الأكران فى روحى فإنها واسعة جداً !  
ولتراحم كل الآفاق فى عيني فإنها لا تضيق ...  
وليتشل لى الفناء كاشراً عن أنيابه فلن يروعى  
لأننى جزء هائم من أجزاء الحياة الثابتة التى لا تقدر الحياة  
نفسها على هضمى ...

هى تجعلنى تأنه من مكان إلى مكان !! إلى التربة التى أنجم  
فيها جديداً لأنامجى فيها كل الأكران

— ٨ —

قل للحياة ...  
اصنى بى ما تريدن ! فأنا حياة مثلك !  
واجملينى إذا شئت رماداً لغذاء الزهور المتفتحة ... إننى  
سأغذيها بقلبي !

لأن هذه الزهور المتفتحة تدرى مثلى أنها تأكل رماد زهور  
كانت تحيا مثلها ...

ليس سر الحياة فى الدرة أن تشر بأنها حبة !  
إن سر الحياة فى كل ذرة أن تؤدي الغاية من حياتها ثم تمضى  
لنأتى الدرة الثانية التى نشأت فى حضانها ...

أنت من حياتك تمثل كل يوم هاتين الدرتين ، فتلهما على  
وجههما الأسى الذى تنسده الحياة

من رعى الشجرة الفارة

## على طريقة الشعر المنشور

للأستاذ خليل هنداوى

— ١ —

ما تقول الشجرة ...  
من هو هذا الضال الذى ملأ سكينتى نداءه ؟  
وما عسى يفعل الضال فى ظلالى ؟  
أيتنى منى هده ؟  
وكيف يجد هده من لا ينطوى قلبه على هدى ؟  
أنا لست ضالة وإن رأيتنى فى وحدتى ووحشتى :  
أنا لست صامته وإن لم تسمع لسانى !  
أنا لم أعتزل رفيقانى ولو شئت الاعتزال لما استطعت !  
وكل ما بى من جذور يتصل بجذورهن تحت الأرض الصامته ،  
وكل ما يجرى فى عروقهن من دم الأرض يجرى فى عروقى !

— ٢ —

لا تحدثنى عن الاعتزال !  
إن التفكير فى الاعتزال هو مرض الحياة !  
نحن هنا فى دائرة الوجود الشاملة يتصل ببعضنا ببعض !  
أستطيع عالم من هذه العوالم المختلفة أن يحيا بمنزلا !  
نحن على ضلال ما ظلمنا نطلب الاعتزال !

— ٣ —

ألا أين هذه النار التى سخرمتنا ؟  
ألا جذبا النار !

لأنها عنصر موحد ... لا يترك وراءه إلا الرماد !  
ينبنى لنا أن نحول رماداً حتى نشعر بالاتصال !

— ٤ —

لست صالاً إلا حين تمعد أنك جثتى منفصلاً !  
وأنت ترى أن كل جذورك متعلقة بجذور الأرض  
وأن خيالك متمنطق بجميع آفاق السماء !  
أأنت قادر على بتر جذورك وقطع خيالك

# الحرف العربي والافرنجى

## لأستاذ جليل

—»»««—

قرأت في ( الرسالة النراء ) قطعة ( الدمام ) التي فيها شرح  
اللمس ... ووصية الزمخشري ... — ولن نعمل بها — بلن  
الاعتزالية — إن شاء الله — فلما وصلت إلى « شارع عماد الدين ،  
هذا شارع موهي الدين » كركرت <sup>(١)</sup> وفهمت ، وقلت في نفسي :  
لوماشت جماعة من العرب أصحابنا الكمالين في اتخاذ تلك الحروف  
المسماة باللاتينية <sup>(٢)</sup> لأسمى محيي الدين Mouhiddin موهي الدين  
وتذكرت حديثاً طريفاً أُحيت أن أقصه على قراء الرسالة :  
في الاسكندرية رجل تركي يكتب بالعربي ، والدجاج يخطب  
أيضاً ويكتب ... وهو مولع بحرية القول ، والحرية — يا أبا  
العرب — من غرائر هذا الجيل <sup>(٣)</sup> ( التركي ) منذ القديم ...  
وقد عرفت مصر حرية القوم المعرفة بالبلغة المتقنة ...

ولاقاني هذا الرجل ذات يوم وعلق بطب في تقرظ  
الكمالين ، وفي تجديد ، وفي هذه الحروف التي استبدلوها  
بالقديم ، فقلت له : يا شيخ ، اسمع : أما ذلك العظيم فان اجلال  
إياه ينسف هرفك به . ووالله ما ذكرته في وقت إلا تذكرت  
آيات حفص بن الأحنف الكناني في ربيعة بن مكدّم :  
لا يبعدن ربيعة بن مكدّم وسق الفوادى قبره بذنوب <sup>(٤)</sup>  
نفرت قلوبى من حجارة حرّة

بُنيت على طلق اليدى وهوب <sup>(٥)</sup>  
لا تنفري ( يا فاني ) منه فانه شريب خمر مسعر الحروب <sup>(٦)</sup>  
لولا السفار وبعْدُ خرق مَهْمِه  
لتركها تحبو على العرقوب <sup>(٧)</sup>

(١) قرقر الضاحك وكركر ( الأساس )

(٢) هذه كتابة العرب وعلمائهم واليوم يقولون : اللاتيني

(٣) عنده من الناس أجيال أى أصناف : جيل من الترك وجيل من

الجزر ( الأساس )

(٤) استعار الذنوب للنيت وإنما أصله في الدلو الملوثة ماداً والمقاربة

للك ( التبريزى )

(٥) الحرّة : أرض ذات حجارة سود

(٦) المسعر الذى كآته آلة في إيقاد الحروب ( التبريزى ) يا فاني :

مرخة فالفتح على لغة من ينتظر والضم على لغة من لا ينتظر

(٧) الحرق : الأرض الواسعة

فالرجل فوق ما في نفسك ، وهو بطل من أبطال هذا الزمان ؛  
وأما ذلك التجديد فليس لليوم أن يقضي فيه قضاءه ، وللهند  
الحكم فتتظر أحسن القوم أم أساءوا . وأما تلك الحروف  
الافرنجية فما عمل الكماليون شيئاً ، كانوا يكتبون من اليمين ،  
فصاروا يكتبون من الشمال

قال : لم أفهم

قلت : الحرف العربي هو الحرف الافرنجى نفسه ، والحرف  
الافرنجى هو الحرف العربي عينه ( وأنفه )

قال : زدنى إيضاحاً

قلت : هات تفتة ورقة ، ر ، أنظر ، تكتب اللام من اليمين  
بالعربي هكذا ( ل ) وتكتبها بالافرنجى من الشمال هكذا ( L ) ،  
وتكتب النون العربية بهذه الصورة ( ن ) والافرنجية بهذه  
الصورة ( N ) بسبب رفق إياها من جهة الشمال ، والجيم العربية  
هى هذه ( ج ) ، والجيم الافرنجية هى هذه ( G ) ، وهذه سينتا  
( س ) وهذه سين الفريج ( S ) . وقس على ما ذكرنا لم يذكر .  
والجهة ( جهة اليمين أو الشمال ) أثر فيها تماخذه اختلافاً ، فالحروف  
واحدة غير أن الحضارة العربية — التي مدّت أوربية كما يقول  
الافرنج <sup>(١)</sup> — قد تفحّت الحرف العربي وحسنه ، فالاختلاف  
الظاهر هو من حرف تقديم وارتقى وهذب ، ومن حرف وقف .  
ولو استبدل مثل الصينى بحرفه الحرف العربي أو اللاتينى لكان  
له عذر مقبول ، ولكن قومك قل لهم : « أستمبدلون الذى  
هو أدنى بالذى هو خير ؟ ! »

ولما ندب الكمالون ذلك العالم الأوربى منذ بضع سنين  
ليفتش المدارس العالية في اصطنبول ، وشاهد من تفهقها بتغيير  
الحروف ما هاله ، نصح للترك أن يعودوا سريعاً إلى الحروف العربية  
فلما أوربت <sup>(٢)</sup> صاحبنا التركى الذى يكتب بالعربي حراً  
ما أوربته ، وأنبأته بمحدث العالم الغربى وجه وجوما « فبُهِت  
الذى كفر ، والله لا يهدى القوم الظالمين »

( \* \* \* )

« الاسكندرية »

(١) قال لوبيون في كتابه مدينة العرب :

Au point de vue intellectuel et moral ils ont civilisé l'Europe

( الصفحة ٦٧٧ )

(٢) قال الزمخشري : معتمهم يقولون : أوربته بمعنى أزيه ، من الورى

أى أبرزه لى ، وذكر في ( الكشف ) أنه قرئ . ساوريم

حياة جديدة بحياة كان يحياها منذ ألف سنة أو يزيد في  
عصر بعيد ...

... هذا الرجل كان عاشقا غلبه الحب على نفسه وما غلبه على  
دينه وخلقه ...!

إن الحديث عن حب الرافي لحديث طويل ؛ فما هي حادثة  
أروها وأفرغ منها ، وحبية واحدة أصفها وأحدث عنها ؛  
ولكنها حوادث وحبيات ، وعمر طويل بين المشرين والسابعة  
والخسين ، لم يشرق فيه صباح ولم يخب مساء إلا والرافي جديد  
في الحب ؛ بين غضب ورضى ، ووصل وهجر ، وسلام وخصام ،  
وعتب دلال ، وحبيب إلى وداع وحبيب إلى لقاء ... وشاب  
الرافي وما شاب قلبه ، وظل وهو يدب إلى الستين كأنه شاب  
في العشرين ... ومات وعلى مكتبه رسالة وداع من صديقة  
بينها وبينه جواز سفر وبأخرة وقطار ، وكان في الرسالة موعد  
إلى لقاء ...!

\*\*\*

وقلت للأستاذ الزيات مرة وبين الرافي وبين أجله عام : هل  
لك في موضوع طريف عن الرافي أنشره لقراء الرسالة ؟ إن  
لرافعي في الحب لحديثا يلذ ويفيد ...

قال : ومن لي بهذا ؟

قلت : أنا لك

قال : ولكنه حديث يُغضب الرافي !

قلت : وعلى أنا أن يرضى ...

وذهبت إلى الرافي فأفضيت إليه بعزى . قال : أو تفعلها ؟  
أفكان لهذا مجلسك مني كل مساء تسترق السر لتدخره إلى  
يوم تنشره فيه على الناس بشمن ...؟

قلت : لو أنه كان سرا لم يعلمه غيري ماعقدت العزم على شيء  
ولكنك ياسيدي ...

وما كان للرافي سر يستطيع أن يطويه بين جوانحه يوما  
وبعض يوم ، فكأنما أذكره ما كان ناسيا ؛ فماد يقول : وماذا  
تريد أن تقول في حديثك عن حبي ؟

قلت : حديثا لو هم غيري أن يجعل منه مقالا لقرائه لما  
كان الرافي هو الرافي عند من يقرؤه ، ولكن أحسبني أنا

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

— ١١ —

— > < > < > < —

١ — « إن المرأة للشاعر كواء آدم . هي وحدها  
تعطيه بحبها جديدا لم يكن فيه ؛ وكل شعرها أنها تنخطي  
به السموات فارتلا ... »

٢ — « إن الثابتة في الادب لا يتم تمامه إلا إذا أحب  
وعشق ... »

٣ — « ... إن ملكة الفسفة في الشاعر من ملكة  
الحب ؛ وإنما أولها وأصلها دخول المرأة في عالم الكلام  
بإهامها وثرثرتها ... » (الرافي)

-----

### الرافي بعنى ...!

أتراني أستطيع الحديث عن الرافي العاشق فأؤتي القول  
وأبلغ الغاية ... ؟

وهل يكون لي أن أدعى أنني أكتب في هذه الصفحات  
تاريخ الرافي إذا أنا لم أعرض لحديث الرافي العاشق ... ؟  
وهل سأخت فترة في حياة الرافي من الحب ؟

ذلك الرجل الذي لا يتخيله أكثر من يره إلا شيخا متمجرا  
الهمة مطلق العذبة مسترسل اللحية مما قرأوا له من بحوث في  
الدين وآراء في التصوف وحرص على تراث السلف وفطنة في  
فهم القرآن مما لا يدركه إلا الشيوخ بل مما لا يدركه الشيوخ ...  
هذا الذي يكتب إبحاز القرآن وأسرار الإبحاز ، والبلاغة  
النبوية ؛ ويصف عصر النبوة ومجالس الأئمة وكأنه يعيش في  
زمانهم وينقل من حديثهم ...

هذا الذي كانت تتصل روحه فيما يكتب - من وراء القرون -  
بروح النزالي ، والحسن البصري ، وسعيد ابن المسيب ؛ فما تشك  
أن كلامه من كلامهم وحديثه من إلهام أنفسهم ...

هذا الذي تقرأ له فتحسبه رجلا من التاريخ قد فر من  
ماضيه البعيد وطوى الزمان القهقري ليعيش في هذا العصر ويصل

هذا سؤال يجب أن يكون جوابه إلى جانبه قبل أن أمضى في هذا الحديث...

أما الحب الذي أعنيه - وكان بعنيهِ الرافعي - فشيء غير الحب الذي يدل عليه مدلول هذه الكلمة عند أبناء هذا الجيل... إن الحب عند الناس هو حيلة الحياة لا إيجاد النوع؛ ولكنه عند الرافعي هو حيلة النفس إلى السمو والإشراق والوصول إلى الشاطئ المجهول؛ هو نافذة تطل منها البشرية إلى غايتها العليا، وأهدافها البعيدة، وآمالها في الإنسانية السامية؛ هو مفتاح الروح إلى عالم غير منظور تتنوّر فيه الأفق النير في جانب من النفس الإنسانية؛ هو نبوة على قدر أنبيائها؛ فيها الوجد والالهام، وفيها الإسراء إلى الملأ الأعلى على جناح ملك جميل... هو مادة الشعر وجلاء الخاطر وصقال النفس وينبوع الرحمة وأداة البيان

كذلك كان الحب عند الرافعي، ولذلك كان يجب... وسمى إلى الحب أول ماسى على رجليه، منطلقاً بإرادته ليبحث في الحب عن ينبوع الشعر، فلما بلغ أغلق الباب من دونه فظل يرصف في أغلاله سنين لا يستطيع الفكك من أسر الحب؛ وكانت (عصفورة) أول من فتح لها قلبه فسيطرت عليه وغلبته على نفسه؛ وكانت سنه يومئذ إحدى وعشرين...

وبلغ الرافعي بمصفورة إلى غايته، واشتهر (شاعرُ الحسن) وترنم الشَّانُ بشعره وما بلغت عصفورة إلى غايتها. ثم مضى كل منهما إلى طريق. وأنتم الرافعي طبع ديوانه. وكما ينتهي الحب الذي هو حيلة الحياة لا إيجاد النوع إلى الزواج أو إلى الناية الأخرى ثم يبدأ في تاريخ جديد - كذلك انتهى حب الرافعي وعصفورة وأنجب ثمرته الشعرية، ثم كان تاريخ جديد...

وعلى مثال هذا الحب كم كانت له حبيبات وكم أنجبت ثمرات؛ وإنه ليخيل إلى أن الرافعي كان كلما أحس حاجة إلى الحب راح يفتش عن (واحدة) يقول لها: تعالي تتحاب لأن في نفسي شعراً أريد أن أنظمه أو رسالة في الحب أريد أن أكتبها... ولقد سمعته مرة يقولها لإحداهن... وسمعت إحداهن مرة تقول له: متى أراكي في مجلسك مرة لتكتب عني رسالة في « ورقة ورد »؟

وحدي الذي أستطيع أن أقول إن الرافعي كان يحب فما أغبر شيئاً من صورة الرافعي كما هو في نفسه وكما هو عند من يعرفه... إنني أنا وحدي الذي أعرف الحادثة وجوهرها وملابساتها وما كان في نفسك منها؛ ولعل يوم عرفتُ كنت أسمع نبضات قلبك وخلجات وجدانك ومرى أملك وما كانت غابتك في الحب ومدالك. أما غيري فهل تراه يعرف إلا الحادثة؟ وحسبه أن يقول: إن الرافعي يجب... ثم تكون الفضيحة التي تخشاها وأنت منها طاهر الأزار...

واستمع الرافعي إلى حديثي ثم أطرق هنيئة وعاد يسألني: وهل أقرأ ما تبيده قبل أن تنشره، أو يكون يومك كأمسك؟<sup>(١)</sup> قلت: لك ما تريد قال: أنت وشأنك!

\*\*\*

وأجمعت أمري، وأعددت فكري، وتهيأت للكتابة، ثم شغلتنى العناية بطبع (وحى القلم) وتصحيح تجاربه عن الوفاء بما وعدت... ومات الرافعي!

فإن يكن في الحديث عن (الرافعي الماشق) حرج فلا على فقد استأذنته فأذن، وما أكتب الآن إلا مستمداً من روحه، راوياً من بيانه، ولدى شهودي من كتبه ورسائله، وما يعرفه أصدقاؤه وصفوته. وإذا كان الرافعي قد خفت صوته إلى الأبد فلا سبيل إلى أن أسمع رأيه فيما أكتب عن تاريخ قلبه، فإني لمؤمن شديد الإيمان بأني ما أزال في رضاه ومترلي عنده وإن كان بيننا هذا البرزخ الذي لا أعرف متى أجتازه إليه فأسمع من حديثه ويسمع من حديثي!

### الحب عند الرافعي

وهل في الحب عار أو مذمة؟

(١) يشير الرافعي بهذا إلى حديثي عنه في الرسالة صيف سنة ١٩٣٥، وكان الأستاذ الزيات قد طلب إلى أن أكتب شيئاً مما أعرف عن الرافعي يمرّنه إلى قراء الرسالة، فصعدت بأمره وكتبت حديثاً في ثلاث مقالات لم يعلم بها الرافعي ولم يقرأها إلا منشورة، فغضب غضبة هادئة كبح غضبه، وكتب إلى الأستاذ الزيات يعب عليه أن يشجني على ذلك (المفروق) وأن ينشر لي هذه (التخليطات الطريفة) من غير أن أرجع إليه ليصح بعض معلوماتي.

دراسات في الأدب الانكليزي

## جون ملتون

للأستاذ خليل جمعة الطوال

تابع ما نشر في العدد الماضي

على أن كرمويل ما لبث أن توفي ، فكان موته زلزالاً عنيفاً قوض دعائم ذلك الدستور الذي شاد بيده الحديدية بنيانه ؛ وزاد في الطين بلة ضعف خلفائه السياسي ، فعادت الملكية إلى مكانتها السابقة ، وكان طبيعياً أن تنفقم من البرلانيين ، وتثار منهم لعرشها المنصوب وعزها السلوب . أما ملتون فقد أدرك ما للملكيين عنده من الشار الجسيم ، وذلك لما نالهم منه من الطعن والامتهان والازدراء ، فأوجس خيفة من شرهم وانتقامهم ، فتوارى عن عيونهم مدة من الزمن تجنباً لكيدهم ؛ إلا أن هؤلاء بثوا وراءه الميؤن والأرصاء ، فتمكنوا من القبض عليه ، وزجوه في غياهب السجن وغرموه غرامات مالية فادحة ؛ ثم سبق للحاكم ، وقد كاد يحكم عليه بالإعدام لو لم يدافع عنه أمام المحكمة أشهر رجال المحاماة في ذلك العصر

وفي عام ١٦٦٢ م اعتزل ملتون السياسة ، إذ فقد بصره وأصبح غير قادر على الاتصال الفعلي بالهيئة البشرية الاجتماعية ، والاشراف على أحداثها السياسية والدينية والاجتماعية ، وقصر وقته لذلك على الدرس والاجتهاد ، وأكب على التأليف حتى نبه صيته في جميع الأوساط الأدبية كشاعر فذ وكاتب بليغ ، ومع اعتزال ملتون الفعلي للأمر السياسي فقد ظل يهز الرأي العام بكتابه وشخصيته. الفينة بعد الأخرى ، وهو وفيد وحده ، ووحيد عزله . وما هي إلا ثلاث سنوات قضاها في عقر بيته منعزلاً عن المجتمع حتى أخرج للعالم ملحمة الشهيرة المعروفة بالفردوس المفقود وهي أعظم سفر أدبي في سجل الأدب الانكليزي ؛ وقد لا نجد لها حتى اليوم مثيلاً إلا بالرجوع إلى الملاحم العالية السبع<sup>(١)</sup>

(١) هذه هي الملاحم العالية الثمانية كما أعدها الأستاذ W. H. Stephens

- |                        |                   |                   |
|------------------------|-------------------|-------------------|
| (1) Ilid               | (2) Odyssey       | (3) Aeneid        |
| (4) Niebelungen        | (5) Lied          | (6) Divine comedy |
| (7) Jerusalem Delivred | (8) Paradise last |                   |

على أن الرافي كان له إحساس عجيب في مجالس النساء ، وكان لمن عليه سلطان وله صحر وفتنة . وهو في هذه المجالس فيك مداعب رائق التكتة لا تملك السيدة الرزان في مجلسه إلا أن تخرج عن وقارها ؛ وكانت هذه أداته في استمالهن حين يلتمس الوحى أو يجد الحاجة إلى أن يقرأ شعراً في عين ساحرة . فإذا استوى له ما أراد عاد إلى مكتبه لينشئ ، وينظم وتنتهي قصة حب وكان يسمى كل جملة (شاعرة) لأنها هي تمنحه الشعر ، و (الشواعر) عنده طبقات ، على مقدار ما يبعث فيه من الشاعرية ويرهفن من إحساسه ؛ ففلا شاعرة كاللنبي ، وهذه كالبحترى ، وتلك بنت الروى ، ورابعة بشار بن برد ، وخامسة عبدالله عفيفي أو شاعر الرعاع ... !

وحين يجلس في شرفة قهوة (لنوس) بطنطا وتمر به الجليات في رياضتهن أو في حاجتهن ، تسمع ثباتاً حافلاً بأسماء الشعراء يبدأ من مهلهل بن ربيعة وينتهي بفلان الذى يؤمل أن يكون أمير الشعراء بعد أن يموت كل الشعراء ... !

هذه لمحات أذكرها على غير صلتها بالموضوع لأنها تنير إلى بعض عناصره ؛ على أننى وقد بلغت هذا القدر من الحديث لم أبدأ القول بعد عن حب الرافي الذى حاولت هذا المقال لأتحدث عنه إنها حادثة وقعت في تاريخ الرافي وسنة ثلاث وأربعين سنة فأنشأه خلقاً جديداً ، كانت دماية من مثل ما قدّمت فأوشكت أن تكون علة ، فلما اختار الله له أنقذه بكبريائه من دائه ، ولكنه خلف في قلبه جرحاً يندى ، ولكنها كانت بركة في الأدب وثروة في العربية

من تكون هذه الشاعرة التى غلبته على إرادته فغلبها بكبريائه ؟ ما شأنها وما خبرها ؟ هذا موضوع حديثي في العدد القادم محمد سعيد العربا

## العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة ، فمن لم يكن عنده من حضرات الشتركين فليفضل بطلبه من الادارة



## الفردوس المفقود

لقد أجمعت الآراء على أن ملحمة الفردوس المفقود في الأدب الانكليزي كالألياذة في الأدب اليوناني والكوميديا الإلهية في الأدب الإيطالي ، وأنها في شهرتها الواسعة هي الثالثة لهاتين الملحمتين العالميتين . ولئن وجد فيها بعض المتحذلقين من نقدة الأدب مجسداً لمشارطهم ومنغمزاً لمباضمهم ، إلا أن ذلك لا يمنع الأديب النصف من أن يرى فيها للأدب الانكليزي تعويضاً عادلاً لركوده وتغلب الموجة السياسية عليه في عهد الإحياء ( New Birth )

لم ينظم ملتون هذه الملحمة الشهيرة دفعة واحدة ، ومن المؤكد أنه ابتدأ نظمها بعد أن اعتزل السياسة ، وبعد أن قد بصره . ولقد أملى أبياتها على أكثر من كاتب واحد ، يدل على ذلك نسخها الخطية الأصلية التي لا تزال محفوظة في مكتبة « كلية ترنيتي » في « كبريدج » . وقد طبعت لأول مرة عام ١٦٦٧ في عشرة أجزاء ، ثم قحت وزيد عليها جزءان آخران ، وطبعت للمرة الثانية في اثني عشر جزءاً وذلك عام ١٦٧٤ . أما موضوعها فقد استمدته من الكتاب المقدس ، وأوحى إليه بمادتها الجوزة ذلك النزاع الخطير الذي قام في إنكلترا من اصطدام المبادئ الديمقراطية التي ترمي إلى رفع لواء حرية الشعب الدينية والسياسية بالمبادئ الملكية الأرستقراطية التي غايتها جعل شئون الأمة وحريتها في أيدي الملوك كآلة الصماء يديرونها في لهوم وعبهم أنى شاءت لهم أنانيتهم وكيفما رغبت أهواؤهم . وإذا كان لابداً للأدب الحى من أن يصور المجتمع في سلمه وحرية ، وبحار الزمن في قلبه وتطوره ، فقد صور ملتون ذلك النزاع الخطير الذي خاض غماره في ملحمة هذه تصويراً دقيقاً لا مزيد عليه

لقد كان الدين إذ ذاك مشتجر الآراء ، ومصطرع البطانات ، ومحور الخلاف بينها ؛ وكان لا بد لمن أراد أن يكون مبرزاً في هذا الميدان الديني من أن يكون ملماً بجميع النصوص الدينية ، ولذلك أقبل الأدباء على الكتاب المقدس بتدريسونه وعلى الإنجيل يتدبرونه ، طمعاً في الشهرة والفوز ؛ وقد كان ملتون أبعدهم في ذلك غوراً وأكثرهم في الدرس مطالعة واجتهاداً يحفره عليه سُماره للشهرة ، وجهه للجه ، وطموحه للسمو والمجد ؛ ناهيك بتوقد

فطنته ، وطاعة ذهنه ، وتوثب شاعريته ، ولذا فلا عجب إذا رشخت دراساته للدين ، وتغلغل في ثناياها بمثل ملحمة « الفردوس المفقود » التي اختلف الأدباء على تقديرها ، وانقسموا إزاء تمجيدها شأن انقسامهم إزاء كل أمر خطير ، إذ كانوا في ذلك بين متقص ذي هوى لم يسلم من الغلو والاسراف ، ومطنب في الدبح لم يسلم من التحذلق والإغراق ؛ وليس أدل على هذا من هذه الفقرات الموجزة التي تثبت فيها على باسنادها إلى أصحابها تاركين للقارى حربه في تمييز غشها من سمينها

## رأى جونسون

لقد مهد جونسون لرأيه في ملتون بما قرره « بوسو » عن الشاعر المجيد إذ يقول : « الشاعر القذ المجيد هو الذي ينظم قصيدته وينشرها لغاية سامية بنشدها ومثل عليا بتطلبها ، وتكون الحقيقة فيها هي بيت القصيد بل أسها الذي تهوم عليه ؛ وما الخيال بجانبها إلا أداة طيعة يمد بتلقيقه سبيل الوصول إلى غايته المنشودة ومُثله العليا المقصودة » ، ثم جعل من هذه الفقرة الموجزة دستوراً للنقد ونحكا للشعر يعرف بها غثُ القصائد من سمينها — ولو إلى حد — وأخيراً قال : لقد ألف ملتون ملحمة الفردوس المفقود لمهد للدين سبيله الوعرة التي ضلت فيها عديد البطانات ولیدخرج من هذه السبل تلك الصخرة النائرة التي تحطمت عليها مختلف العقائد ، وتنكرت أمامها أكثر الحقائق ؛ ولعله لم يكن له من غاية أخرى سوى نظم الحقائق الدينية ، ونقلها إلى الغير عن طريق القلب لا العقل ، وبصورة لا أثر فيها ألبتة لالتواء اللاهوت وإبهامه ، ولتصغير النطق واحتمال تأويلاته ، ولكنه لم يوفق إلى ذلك ، إذ جججه الخيال حتى أخرجه عن دائرة الحقيقة ، وشردت به الشاعرية المتوثبة حتى أبعدته عن منطقة العقولات ؛ فجميع أغراضه متكررة كأنها لغز غامض ، وتعايره ملتوية كأنه يقول شيئاً ويريد غيره ، وصوره شائبة حتى لكأنها من تلفيق الخيال المحض الذي لا حقيقة له في الوجود . وبالجملة فإنه ليس فيها من أثر لما يريد خلا ما كان من بعض القوافي المقنونة المصطنعة ، والألفاظ المزركشة الآبدة ، والتماير المستعصية الغامضة ، التي يند عنها الطبع وينشر منها الذوق

## رأى ما كولى

الفرق بين أشعار ملتون ودانتي كالفرق بين الكتابة الهيروغليفية المصرية والكتابة التصويرية الكسيكية ؛ فبينما يصور الثانى إحساسه صورة لفظية كاملة ، وينفض عليك عواطفه كما جاشت في صدره واعتلجت في قلبه ، إذ بالأول لا يزيد في وصفه على الإشارة الدامضة ، ولا في تصويره عن الصورة المبهمة للشيء — أى السودة — ذلك بصف الأشياء بجزئياتها ، وهذا يحيطها بستر كثيف من التورية البعيدة ، والاستعارة الدقيقة ، التي لا تظهر معها إلا بعد إعمال الفكر وكدر الخاطر . وأكاد أجزم جزم اليقين أن ليس بين الأدباء من قرأ ملحمة الفردوس المفقود فعلقت شحنتها بشغاف قلبه ، أو هزت نبراتها ورأى من أوتار حسه . وعندى أنها ليست في الشعر إلا كالأحاجى في اللغة ، ولولا ثوب الشهرة الفصفاض الذى يضيفه الأدباء على ملتون في غير استحقاق لكنت ملحمة هذه صفراً على هامش الأدب !!

## رأى هزلت

لقد كان شكسبير يعنى بنقد المجتمع وسوءاته أكثر من اعتناؤه بنقد الديانات وطوائفها ، وكان أيضاً ينظم الشعر بدافع الفطرة الشعرية الكامنة في نفسه لا بحافز الشهرة الداتية ، ولهذا كان مغايراً لملتون كل المغايرة ؛ وذلك لأن ملتون كان مصاباً بسعار الشهرة ، وشديد التمسك والتعصب لمبادئه الطهرية الدينية . لقد كان كلاهما شاعراً فذاً ، إلا أنه بينما يسير الأول — شكسبير — وراء خياله وعاطفته ، إذ بالثانى — ملتون — يُسِيرُ خياله وعاطفته وفق إرادته ؛ فعاطفة الأول هي التي تدفعه إلى قرض الشعر ، بينما إرادة الثانى هي التي تستكره خياله على النظم ؛ ذاك تنسم أشعاره بغفو الخاطر وبداهة الفطرة وتوقد العاطفة ، وهذا تنسم قصائده بمجهد الفكر ، وغرابة المعرفة ، ومسحة العقل ، وتصنع الخيال ، وبرود العاطفة ؛ ذاك تنسم أشعاره بمحرارة القلب الملتهبة ، وهذا بنزارة العقل الرائنة

لقد كان ملتون محباً للوحدة ، على حين كان شكسبير مغرمًا بالمجتمعات الزحمة ، ولذا فبينما يصور الأول — على العموم — نفسه بأشعاره ، إذ بأشعار الثانى صورة جليلة لمحيطة ، ومراة مجلوة

تنعكس عنها مراثيات بيثته . كان ملتون مشغولاً بالدرس والمطالعة ، بينما كان شكسبير لا يجد الأذنة والراحة إلا في مطاوي الطبيعة ومناجاة أسرارها ومحاكاة مراثياتها . ذاك — أى ملتون — يمثل بأشعاره قوة العقل وسلطان الإرادة ، وهذا يمثل حرارة العاطفة وسلطان القلب

على أنه ليس في هذا ما يمنعنا من أن ننظر إلى ملحمة الفردوس المفقود نظراً إلى الإلياذة والأوديسة — أو القدس المحررة — لتاجور ؛ ذلك لأنها وإن كانت تنقسم بقوة العقل وجبروته إلا أن فيها من حرارة العاطفة ما يثبت له القلب ، ويعتلج له الصدر . ولئن دقت تماثيله ، والتوت أغنيائه ، وسما أسلوبه في بعض المواضع ، فذاك إلا لسمو الفكرة التي يصورها ودقة التعبير عنها . ولأنه يخاطب بأشعاره الخاصة لا العامة

لم يتقيد ملتون في ملحمة « الفردوس المفقود » بالتزام قافية واحدة ، وليس ذلك لعجزه وضعفه ، فقد كانت القوافي أطوع لخاطره من بنائه ، كيف لا وهو أعلم بأوابع اللغة وشواردها ؟ ولكن لأنه رأى في القافية قيداً للعاطفة يجب التحرر منه ( البقية في العدد القادم )  
فيليب جمعة الطرال

(١) خالتي وقصص أخرى

(٢) وكيل البريد وقصص أخرى

مجموعتان من أقاصيص رابندرانات طاغور

ترجمته عبد اللطيف النشار

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى

(٤) نار موسى وقصائد أخرى

ديوانان من شعر عبد اللطيف النشار

(٥) الاسكندر

رواية تاريخية عن حياة القائد الكبير

ترجمته عبد اللطيف النشار

نمن هذه الكتب الخمسة عشرة قروش بما في ذلك

أجرة البريد وتطلب بالبريد من صاحبها بمنوانه :

١٨ شارع الإيعادية بمحرم بك بالإسكندرية

# نصيحة الأديب

مؤلفه: محمد بن سنان التميمي

٢٨٣ - الله والنبي والعبد العربي

في رسالة لأبي الفضل أحمد بن الحسين الهمداني (بديع الزمان) (١):

إن عيد الوعود كعيد إفك، وإن شعار النار لشعار شرك. وما أنزل الله بالسذق (٢) سلطاناً، ولا شرّف نيروزاً ولا مهرجاناً (٣). وإنما جعل الله (تعالى) النار تذكرة ومتاعاً (٤)، ولم يضرب لها عيداً، ولم يجعل لها عيداً. الله والنبي، والعبد العربي، والتكبير الجهمي، وتلك الجماهير، والملائكة بعد ذلك ظهير، والرحمة صوباً (٥) وصباً، والبركات فيضاً وفصاً (٦)، والموسم الطاهر من لغو الحديث. هذا هو العيد، وذلك هو الضلال البعيد...

٢٨٤ - ... والوجوه قباج

الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن:

لا يوحشك أنهم ما ارتاحوا مما جلاه عليهم المداح فهم كقوم عثقت بأزائهم يبيض المرأى والوجوه قباج (٧)

(١) كتبها إلى الشيخ الرئيس أبي عاصم في معنى السذق

(٢) السذق: ليلة الوعود يقال فارسيته سذه. في نهاية الأرب: وم يوقدون النار بإثر الأدهان، ويزيدون في الولوع بها حتى أنهم يلقون فيها سائر الحيوانات

(٣) في (الألفاظ الفارسية المعربة): عيد الفرس من (مهر) الهبة و (كان) - فوق الكاف ثلاث نقط - التصلة. وفي (المصباح) معناها محبة الروح. في (نهاية الأرب) وقوعه في (٢٦) من تشرين الأول من شهور السريان. وكان مذهب الفرس فيه أن يدهن ملوكهم بدهن البان وكذلك عوامهم الخ

(٤) في (الكتاب) الكريم: «أفرأيت النار التي تورون؟ أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون؟ نحن جئناها تذكرة ومتاعاً للفقير، أقوى: افقر (٥) مصدر محذوف الفعل وجوباً وجملة المحذوف خبر البتداء (الرحمة)

(٦) من فنى الماء: سأل: وفنى لازم متعد (٧) قال صاحب دمية القصر: هذا معنى لم يأت بمثله فكر، وعندى - والضم على - أنه بكر. (المرأى) جمع المرأة قالوا: الكثير للجمع مرابا. والأزهري يقول: من حول الهزة قال: مرابا. وقد تقدّم الحريري هذا الجمع، ورد الخفاجي قوله. يقال: ترأى في المرأة وترأى (بالشديد) وفي الحديث: لا يترأى أحدكم في الماء وزنه يشغل حكاها سيويه

٢٨٥ - أذن تستوي

سمع بعض الحكماء رجلاً يقول:

قلب الله الدنيا!

فقال: إذن تستوي لأنها مقلوبة

٢٨٦ - رسالة...

قال صاحب البدائع: خرج المقتصر بن صاحب السريّة يوماً إلى بعض متزهاته فخلّ بروضة قد سمرت عن وجهها البهيح، وتنفست عن مسكها الأرج، وماست معاطف (١) أغصانها، وتكلمت بلؤلؤ الطلّ أجساد قضبانها. فتشوّف إلى الوزير أبي طالب بن غانم أحد كبراء دولته فكتب إليه بديها بورقة كُرنب (٢) يعود من شجرة:

أقبل أبا طالب إلينا واسقط سقوط الندى علينا (٣)

٢٨٧ - لثيم العطاس

في (كامل) البرد: يروى أن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس - أخته وفود من الروم، وقام السامطان (٤) فألقى رجل منهم، وعطس أحد من في السماطين، فأخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انقضى أمر الوفد: هلاً - إذ كنت لثيم العطاس (٥) - أتبع عطستك صيحة حتى تخلع بها قلب الحليج (٦)

(١) المعاطف: الأردية، المطف: الرداء

(٢) الكرنب: بضم الكاف والراء، وفتحها السلق أو نوع منه أحلى وأغنى من القبيط

(٣) ولوضاح التين:

فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لانه ولا زاجر

وفي قلائد الفتيان: أن التوكل على الله (صاحب بطليوس) صرف بعض أيامه بروض مقر الباسم، معطر الرياح النواصم، وأزاهيره تنبه على الكواكب، وتختل في خلق التهام السواكب. فلما حصل من أنه في وسط المدى، عمد إلى ورقة كرنب قد بللها الندى. وكتب فيها بطرف غصن يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم: أقبل أبا طالب، البيت وبمعه

فتحن عقد بنير وسطى ما لم تكن حاضراً لدينا (٤) قام القوم حوله سماعين أي صغيين وكل صف من الرجال سماع (السان)

(٥) في رواية للجاحظ: هلاً إذ كنت ضيق النخز، كز الخيشوم

(٦) الطليج الرجل من كفار العجم، والقوى الضمعة منهم جمعه علوج وأعلاج (الناج) وهناك جمع آخر. ولمحمد بن ذؤيب في الرشيد:

جهر الكلام، جهر العطاس جهر الرواء، جهر النغم وبخطو (على الأين) خطو الظليم وبلو الرجال بخلق عم على الأين: مع الاعياء. عم: جسيم

## ٢٨٨ - سرقت حمرة الخردود المزعج

ابن الرقاق الأندلسي :

ورياض من الشقائق أفتح      يتهاوى بها نسيم الرياح  
زهرها والغمام يلطم منها      زهرات تفوق لون الراح  
قلت : ما ذنبها ؟ فقال مجيباً :      سرقت حمرة خردود الملاح !

## ٢٨٩ - ليس الهوى بالاختيار

في (نهاية الأرب) : قال رجل من أهل المدينة كان أديباً  
ظريفاً طالباً للأدب والملح : كنت يوماً في مجلس رجل من  
قريش ، ومعنا قينة ظريفة حسنة الصورة ، ومعنا فتى من أقبح  
ما رأته العين ، والقينة مقبلة عليه بمحدثها وغنائها . فبينما نحن  
كذلك إذ دخل علينا فتى من أحسن الناس وجهاً فأقبل على  
صاحب البيت فقال : إن في أمر هذين لمجيباً ، قلت : وما ذاك ؟  
قال : هذه الجارية تحب هذا ( يعني القبيح الوجه ) وليس لها في  
قلبه حبة ، وهذا الحسن الوجه يجدها وليس له في قلبها حبة .  
قال الدني : فقلت لها : تختارين هذا وهو أقبح من ذنوب المصريين ،  
على هذا الذي هو أحسن من توبة التائبين ! فقالت لي : ليس  
الهوى بالاختيار ، ثم أنشأت تغني وتقول :

فلم تلم الحب على هواه      فكل مثير كلف عميد<sup>(١)</sup>  
يظن حبيبك حسناً جميلاً      وإن كان الحبيب من القروا !

٢٩٠ - رخص الله عليه

( في سيرة عمر بن عبد العزيز ) لابن الجوزي : قال إبراهيم  
ابن هشام بن يحيى بن يحيى العناني : حدثني أبي عن جدي قال :  
كنت عند هشام بن عبد الملك جالساً ، فأتاه رجل فقال : يا أمير  
المؤمنين ، إن عبد الملك أقطع جدي قطعة<sup>(٢)</sup> فأقرها الوليد  
وسليمان حتى إذا استخلف عمر ( رحمه الله ) نزعها . فقال له  
هشام : أعد مقاتلك ، فقال : يا أمير المؤمنين إن عبد الملك أقطع  
جدي قطعة فأقرها الوليد وسليمان ، حتى إذا استخلف عمر ( رحمه  
الله ) نزعها . فقال : ( والله ) إن فيك لمجيباً ! إنك تذكر من

(١) خبر المبتدأ ( كل ) في أول البيت الثاني : يظن

(٢) أقطع قطعة أي طائفة من أرض الحراج والانتفاع يكون تملكها  
وغير تملك ، والعطائع إنما تجوز في عفو البلاد التي لا ملك لأحد فيها ولا  
عمارة ( اللسان )

أقطع جديك القطيعة ومن أقرها فلا ترحم عليه<sup>(١)</sup> ، وإن أقر  
أرضنا ما صنع عمر<sup>(٢)</sup> رحمة الله عليه ...

## ٢٩١ - الورد والياسمين

قال هبة الله محمد النصيبي : كنت في زمن الربيع والورد في  
داري بنصيين<sup>(٣)</sup> ، وقد أحضر من بستاني من الورد والياسمين  
شيء كثير ، وعملت - على سبيل الولوج - دائرة من الورد  
تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق أن أدخل على المذهب والحسن  
ابن البرقيدي الشاعران فقلت لهما : اعملاني هاتين الدائرتين .  
ففكرنا ساعة ثم قال المذهب :

يا حسنًا دائرة      من ياسمين مشرق  
والورد قد قابلها      في حلة من شفق  
كعاشق وجبه      تنامزًا بالحدق<sup>(٤)</sup>  
فاحمر ذا من خجل      واصفر ذا من فرق

فقلت للحسن : هات ، فقال : سبقني المذهب إلى ما لحته في  
هذا المعنى وهو قول :

يا حسنًا دائرة      من ياسمين كالخلى  
والورد قد قابلها      في حلة من خجل  
كعاشق وجبه      تنامزًا بالقل  
فاحمر ذا من خجل      واصفر ذا من وجل

فعجبت من اتفاقهما في سرعة الاتحاد ، والبادرة إلى حكاية الحال !

## ٢٩٢ - أماف أروأمرت في أوله

قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق ؟ فإن مالك عريض  
قال : الدهر أعرض منه  
قيل : كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله  
قال : لا ، ولكن أخاف ألا أموت في أوله

(١) ترحم عليه ورحم عليه ترحماً سواء . والمعاني يقول : الأول  
الحسن ، والمجد في القاموس يقول رحم من القمعي ...

(٢) من قضائه العدل ما ذكره زياد بن أنعم قال : ( أتى إليه يارق  
فشكا إليه الحاجة ففداه وأمر له بنحو عشرة دراهم ) فليذكر في حكومة  
عمر الفسكرون

(٣) من العرب من يعملها بمنزلة الجمع فيعربها في الرفع بالواو الخ والأكثر  
يجعلونها بمنزلة ما لا ينصرف والنسبة إليها نصبي ونصيبني ، مدينة من بلاد  
الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ( ياقوت )

(٤) ( الحب ) بكسر الحاء ، هنا : المحبوب

## الغنى والفقر

للطبيب الفرنسي لابروير

بقلم الأديب يوسف جوهر

—>>><<<—

خلف من يتحدث ؛ يزن في نفسه ما يقال ويتراجع إذا مارقه أحد ؛ هو لا يشغل مكاناً ولا يملأ مقعداً ؛ يسير وقد زوى كتفيه وأمال قبته على عينه كي لا يراه أحد ؛ يختبئ ويتوارى خلف معطفه ، تختبئ عن عينه الطرقات والأروقة إذا ما ازدحمت بالناس لأنه لا يجد وسيلة للورود من غير أن يُعترض ، والانسلال من غير أن يُرى ، إذا مادعاه أحد للجلوس جلس على حافة المقعد ؛ يتكلم خفيضاً في المناقشة ويتلثم ، غير أنه صريح فيما يختص بالشئون العامة ، ناظم على الظروف ؛ له فكرة غير متطرفة عن الوزراء والوزارة . هو لا يفتح فيه إلا ليحجب ؛ يسمل ويفرغ أنفه مستتراً بقبته ؛ يصق فيكاد يلوث نفسه ، ينتظر حتى يصير منفرداً ليعطس ، فإذا ما اضطرع عطس في غفلة من الجماعة ، وهو لا يساوى في نظر الناس لا تحية ولا ترحيباً . ذلك لأنه فقير ...

برسيف مبره

—>>><<<—

### عبادة جديدة؟! (١)

للأستاذ سيد قطب

لك يا جمال عبادتي لك أنت وحدك يا جمال  
نعصى تعاليم الطفلة ، أو الهداة على ضلال  
ونحالف التشريع جهراً ، أو خفاءً في احتيال  
ونجانب الأديان أو ننسى وتهجر عن ملال  
وأراك وحدك يا جمال تناق الخسوع والاحتفال  
والحب والإيمان من كل الأنام بكل حال !

\*\*\*

المال معبود الحياة المستذل قوى الرجال  
هو بعض قربان النفوس إلى مقامك في ابتهال  
وأرى الألوهة فيك توحي بالعبادة في جلال  
ما أنت إلا مظهر منها توشيه الظلال  
فإذا عبدتك لم أكن يا حسن من أهل الضلال  
بل كنت محمود القيدة في الحقيقة والخيال  
أعقولن تنسوا له كل النفوس بلا مثال  
متفرقاً في الكون في شتى المراتي والخلال  
فإذا تركز ها هنا بطل التحلل والجدال !

(١) من ديوان « أسداء الزمان » يصدر أول ديوانه

جيتون لامع البشرة ، طلق الحيا ، ممتلي الخدين ، عينه حادة مقتحمة ، ومنكباه عريضان ، صدره منصوب ومشيته مزهوة غتالة ، يتكلم باعتداد ، ويستعبد من يحده ، ثم لا يكاد يسبح ما يقضى به إليه . يخرج مندبلاً فخماً ويفرغ أنفه في جلبة شديدة ، يصق بعيداً ، ويمطس عاليًا جداً ؛ ينام في الليل وينام في النهار ، وينط في المجتمعات ؛ يشغل من المائدة وفي المجالس مكاناً أكثر من غيره ؛ يكون وسط زملائه عند ما يتزهون ، يقف فيقفون ، يستأنف السير فيسيرون ؛ يقطع ويخطى من يتكلمون ولا أحد يقاطعه ، ويصاخ السمع لحديثه مهما أطل الكلام ؛ كل الناس من وجهة نظره ، والجميع يصادقون على ما يرويه ؛ إذا جلس تراء قد استلقى في كرسيه ووضع ساقيه الواحدة على الأخرى ، وقد عقد جبينه وخفض قبته على عينه حتى لا يرى أحداً ، أو يجذبها عن جبهته ليرى كيف تكنتى بالمتن والصلف . هو مهذار ضحوك سريع الضجر ، معتد بنفسه غضوب ، جرى على المعتقدات ، سياسي . وهو كتوم لشاكل الساعة ؛ وهو يعتقد في نفسه العبقرية وقوة العقل . ذلك لأنه غني ...

\*\*\*

لفيدون عينان غائرتان ، ولون محترق ، وأعضاء يابسة ، ووجه نحيل ؛ ينام قليلاً ، ونومه خفيف جداً . هو مهموم مشدود كأنه صاحب ذهن بليد ، فهو ينسى أن يقول ما يعرف أو يتحدث عن الحوادث التي يعلم ، فإذا ما جازف أحياناً روى بركاكة . يعتقد أنه يشغل على من يتحدث إليه ، ويتكلم باقتضاب وتهيب . يذهل عن الاصغاء فلا يناقش ؛ يصفق ويتسم لما يحدث به الآخرون ؛ يجري ليؤدي لهم خدمات صغيرة ، هو بحار متعلق مطيع ، هو كتوم لشئونهم حي ، يمشى برفق وقلق كأنه يخشى أن يطا الأرض ؛ يسير وقد خفض عينيه لا يجسر على رفعهما في وجوه السارة ، ليس له بطاقة لتستمع ؛ يجلس



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## القطعة

للأستاذ نغرى أبو السعود

وكلُّ مخلوق وكلُّ جنسٍ  
أُحييتُ فيها صورة من نفسى  
يُنْبئُ عن ودى وعن وفائى  
نظَّمى فيها الشَّعرَ واحتفائى  
نغرى أبو السعود

## ذكريات الهوى

للسيد جورج سُلستى

يا نفسُ خَلِّ ذكرياتِ الهوى  
وانسى فكم أشقتكِ ذكرى الغرامِ !  
ذادت عن الأجنانِ طيبَ الكرى  
وحرمنا من لذيذِ المنامِ  
وسربلتُ جسمي بثوبِ الضنى  
وأزلتُ بي ذكرياتِ الهوى  
كأنتى أصبحتِ مُستردعاً  
للهم والأحزانِ دون الأنامِ

\*\*\*

لا تذكري يا نفسُ ما قد مضى  
وأسلى قد يقضى عليكِ الحنينُ  
وصلتِ أطرافَ الضحى بالدجى  
من وَلَّه حتى متى تسهرين ؟  
صدعتِ بالآهاتِ هذه الدجى  
وشقَّ صمتَ الليلِ منكِ الأنينُ  
ورحتِ لما اشتدَّ فيكِ الظما  
ترتفينِ الدمعَ لا تتروينِ  
أصبحتِ بين الناسِ أمثلةً  
وبتِ فيهم عيرةَ عاشقينِ

\*\*\*

أغرقتِ فى التذكارِ يا مهجتي  
وشقوةَ الإنسانِ تذكاره  
فصفتِ بي عاصفاتِ الشقا  
وصروحَ اللذاتِ إعصاره

بأدلتها الوداد من زمان  
نهش لى حين تراني بشراً  
تمح بي فراءها الصقيلا  
لها فراء ناعم ككثيف  
تخطر فيه خطرة الثرى  
بجدد اللمة والرواء  
تغسله بطرف اللسان  
وقد بدا من فيها الأنيق  
ثيابنا والفرش والوساد  
ننام فى الظهر وكل أن  
نجوس فى الدار وفى الحديقة  
تصمر عينها وتخضران  
أنيقة السكون والحراك  
ما أهتر شئ دون ناظرها  
من كربة أمامها تمر  
أرا تملى فى الطرس أو أهدانى  
باحثها حيث مضت من تحفة  
تداف من دوح إلى خيلة  
وآنة تزحف كالأفاعى  
مكرمة حيث مضت أميرة  
سعيدة بعيشها راضية  
لها وداد بيننا أكيد

كأكرم الأصحاب والمخلان  
وتعقص الذيل وتحنى الظهر  
ترقب التريت والتدليلا  
مهدل مرجل نظيف  
فى خير ثوب موتق عصرى  
تلبسه فى الصيف والشتاء  
أجمل بذيتك اللسان القانى  
بين ثيابا الدر والعقيق  
أو حجر من شاءت لها مهاد  
ونسهد الليل بلا أشجان  
تطلب فأراً تبتغى تمزيقة  
كما بدا فى الليل كركبان  
رشيقة الوثاب والعراك  
إلا أصابته بمخالبها  
أو ذيل ثوب حولها يحرق  
أو شفتى تهتر فى الخطاب  
إن جثمت فى البهواؤ فى الشرفة  
كثير يمشى إليك غيلة  
وآنة تهجم كالسباع  
عزيرة ما يبتلى أثره  
مدلة بنفسها آية  
يحميه الكبير والوليد

ليتني صَمَّةٌ مَعْمُودٌ صَرِيحٌ      قد تَلَقَّيْتُ بِعَدِّ هَجَرٍ بِحَبِيئَةٍ !  
يَحْفَقُ الْقَلْبُ لَهَا بَيْنَ الصَّوْغِ      كَذِبَالٍ يَتَلَوَّى فِي لَهِيئَةٍ !!  
ليتني كُنْتُ عِنَاقًا أ       
أَوْ صُدُورًا تَتَلَقَّى !

ليتني قُبْلَةٌ ظَلَامٌ عَلَى      شَفَتِي حَسَنَاءُ يَهْوَاهَا فُؤَادُهُ !  
قُبْلَةٌ طَابَتْ وَلَدْتُ مَهْلًا      هِيَ خَرِ الْعَاشِقِ الْمُضْنَى وَزَادُهُ !  
هِيَ كَأْسٌ مِنْ عَقِيْقٍ !  
مَلَأُوْهَا بِالرَّحِيْقِ !!

ليتني آهَةٌ مَحْزُونٌ كَثِيْبٌ !      ليتني أَنَّةٌ مَظْلُوْمٌ يَنْوَحُ !  
إِنِّي أَهْوَى الْبَكَاءَ أَهْوَى النَحِيْبَ      إِنَّ قَلْبِي بِدُمُوعِي يَسْتَرِيْحُ !  
فَدْعُونِي يَا رَفَاقِي ...  
فَالْبَكَاءُ حُلُوٌّ لِلذَّاقِ !!

ليتني قَطْرَةٌ مَاءٍ فَوْقَ زَهْرَةٍ      فِي رِيَاضٍ بِاسْمَاتِ اللَّيْلِ !  
إِنَّ طَلَّ الْفَجْرِ مَا أَتَجَبُّ أَمْرَهُ      يَمْلَأُ النَّفْسَ جَلَالًا وَهَدًى !  
جَلَّ بَارِيهِ تَعَالَى  
مَلَأَ الدُّنْيَا جَمَالًا

ليتني كُنْتُ فَرَّاشًا هَائِمًا      جَالًا فِي الرُّوْضِ خَيَّاهُ الْعَبِيرُ !  
أَقْطَعُ الْعَيْشَ وَحِيدًا حَائِمًا      بَيْنَ رَوْضٍ وَسَمَاءٍ وَغَدِيرٍ !!  
ذَا كَرَأَ حُلُوُّ الْأَمَانِي  
نَاسِيًا مُرَّ الرَّيَّانِ !

ليتني سَجْدَةٌ شَيْخٍ فِي صَلَاتِهِ      يَبْعُدُ اللَّهُ الَّذِي يَرْهَبُ بِأَسَةِ  
ليتني زَفْرَةٌ مَيِّتٍ فِي مِمَاتِهِ      حَطَمَ الدَّهْرُ وَيَا لِلْهَوْلِ كَأْسَهُ !  
إِنَّا أَهْلُ التَّرَابِ  
قَدْ خَلَقْنَا لِلْعَذَابِ !

ذَاكَ مَا أَهْوَاهُ مِنْ دُنْيَا الشُّرُورِ      ذَاكَ مَا أَرْضَاهُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ  
عَالَمٌ كَادَ عَلَى النَّاسِ يَشُوْرُ      مَذْطُفُوا فِيهِ وَلَجُوا فِي الْعَدَاءِ  
هَلْ لِنَفْسِي مِنْ مُوسَى  
قَبْلَ أَنْ تَأْفُلَ شَمْسِي ؟ !

وَكُلُّ مَنْ دَاوَى الْأَسَى بِالْأَسَى      أَرَبَتْ وَزَادَتْ فِيهِ أَكْدَارُهُ  
وَذَكْرِيَّاتُ الْحُبِّ بِحَرٍّ طَمًا      يَجْتَاحُ نَفْسَ الصَّبِّ تِيَّارُهُ  
وَالْحُبُّ نَارٌ أَجَبَتْ فِي الْحَسَا      وَكَمْ قَتَى أَوْدَتْ بِهِ نَارُهُ

رَبَّاهُ حَظَى كَالْحَبِي فَاخِمْ \*\*\*  
أَتَى مَشَتْ مَنَى الْخَطَى لَا أَرَى      مَحْلُولُكَ مَا فِيهِ غَيْرُ السَّوَادِ !  
قَدْ عَيْلَ صَبْرِي يَا إِلَهَ السَّمَاءِ      عَلَى سَبِيلِي غَيْرَ شَوْكِ الْقَتَادِ  
أَغْلَقَ كَرَى التَّذْكَارِ فِي خَاطِرِي      وَبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى (١) وَالنَّجَادِ  
إِحْسَاسِي الْجَانِي عَلَى عَيْشَتِي      وَانْزَعُ شَعُورِي وَاجْعَلْنِي جَادِ  
وَالشَّاعِرُ الْحَسَّاسُ أَشَقَى الْعِبَادِ  
مَبْرُجٌ مَسْتَى

## ليتني

للأديب محمود السيد شعبان

أُظْلِمَ الْكَوْنُ قَمْنٌ فِيهِ نِيَامٌ      غَيْرَ قَلْبٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ يَسِيحُ !  
هَتَفَ النُّجُومُ يَا ابْنَ الظَّلَامِ      مَا الَّذِي تَهْوَى مِنَ اللَّيْلِ التَّبِيحِ ؟ !  
قَالَ : أَهْوَى وَحْشَتَهُ !  
قَالَ : أَهْوَى ظُلْمَتَهُ !

قَالَ : أَهْوَى فِيهِ أَطْيَافَ الْمَهْمُومِ      وَأُنِينَ الْعَاشِقِ الْبَاكِ الْحَزِينِ  
وَأَنَاجِي الْبَدْرِ فِيهِ وَالنُّجُومِ      مُنْشِدًا وَحْدِي نَشِيدَ الْعَاشِقِينَ  
سَاهِدًا أَحْرُسُ حَيِّي !  
سَاهِرًا أَعْبُدُ رَبِّي !

إِنِّي يَا لَيْلَ الْأَمَانِي وَالْحَنِينِ      دَعِ فُؤَادِي فِيكَ بِحَيَا بَالْنِي !  
إِنِّي يَا لَيْلُ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ      لَيْتَنِي كُنْتُ شُعَاعًا مِنْ سَنَانِي !  
سَاطِعًا يَهْدِي الْأَنَامَا !  
لَا مَعَاً يَحْجُو الظَّلَامَا !

ليتني كُنْتُ عَلَى خَدِّ أَسِيلِ      دَمْعَةً يَشْرَبُ مِنْهَا وَزُدَّهُ !  
دَمْعَةً تَجْرِي عَلَى خَدِّ جَبِيلِ      قَدْ حَلَّالِي وَصَفَا لِي وَرُدَّهُ  
حَيْثُ لَا أَخْشَى رَقِيْبًا  
أَوْ بَعِيدًا أَوْ قَرِيْبًا !

(١) جمع زبية وهي الراية لا يملوها ماء . « وبلغ السيل الزبي » مثل ضرب للأمر إذا اشتد وبلغ الغاية



من أساطير الاغريق

## ١ - خرافة جاسون

للأستاذ دريني خشبة

—>>><<<—

غلب بلياس الظالم أخاه إيسون على مُلك تساليا ، فهام الملك على وجهه في أقصى الأرض ، وهامت معه زوجته الملكة الصالحة أَلْسَمِيدِيَّة ، وطفلهما الوحيد البائع جاسون ... وعرجا في تطوافهم بأستاذ أخيل العظيم شيرون ، فدفا إليه بالطفل يهذه ويؤديه ، ويُنشئه على الفروسية ومكارم الأخلاق ؛ وَرَجَّوَاهُ أَنْ يَكْتُم سرهما عنه حتى يشب ويتعرع ، ويبلغ أشده ، فيشير في صدره الحية ، ويرسله ليثأر لأبويه ، وليستخلص العرش من غاصبه . وأخلص شيرون في تربية جاسون الاخلاص كله ، وكان يردفه خلفه ليعلمه الرماية ، وهو شرف عظيم لم يتله من تلاميذه غير أخيل الخالد ، وغير جاسون ... ثم مرت الأيام ، وشب الفتى على غرار أستاذه ، فلم يكن في الدنيا بأسرها أحمل منه لسيف ، ولا أرى لسهم ، ولا أرجح في تفكير ، ولا أوفر في حظ من جمال وكال . ووقفه شيرون على سر أبويه ، وما كان من اغتصاب عمه بلياس عرش والده ؛ فنار ثأر الغلام ، وازلزل قلبه ، وضرب برجله يود لو يخرق الأرض فيكون عند الظالم ، فيذرو عظامه في الريح !

ووعظه شيرون ، وأوصاه بالصبر وطول الأناة وإعمال الروية وحذره أن يميث فسادا في الأرض ، ونصحه أن يكون رحيما بالضعفاء ، وألا يألو جهدا في مساعدة من يطلب منه المساعدة ، وألا يكون عداؤه لعمه سببا في عداؤه لجميع الناس ... وأعطاه الفتى موثقه ، ثم اخترط سيفه ، وربط على قدميه وساقيه نمليه

الذهبيتين ، وودع أستاذه وحياء أحسن تحية ، وانطلق يذرع

الرحب إلى يولكوس ، حاضرة تساليا

ولقي في طريقه سيلا زاهر الباب ، فوقف حياه ينظر ويفكر ، ويدبر لنفسه خطة بعبه بها . وكان السيل جياشا ينحدر من شفاف الجبل القريب ، فيجرف في سبيله الجلاميد والنُؤى ، وتظل تندرج ويضرب بعضها بعضا فتتسحق وتتفتت ، فراعها أن يزلق وسطها ، ويكون مصيره مصير جلود منها ... وفيما هو يعمل فكره ، وفيما هو يتلفت يمنة ويسرة ، إذا به يرى عجوزا ثابة تدب على عكاز غليظ ، مقبلة نحوه ، مادة ذراعها المروقة مستغيثة لهقن : « بُيى ! بُيى ! انتظر أرجوك ! انتظريا ولدي ! ! » من هذه ؟ لا يدري جاسون . بيد أنه انتظر حتى أقبلت العجوز وسألها عن شأنها ، فتوسلت إليه أن يحملها على ظهره ليمر بها مجرى السيل ، ووجم جاسون قليلا ، لكنه ذكر وصاة شيرون أستاذه ، فتبسم ، وانحنى للمرأة فاحتملها على كاهله القوى المتيد ، ثم رجاها أن تدفع إليه بكازها يتوكأ عليه ففعلت ، وتقدم بخطى وثيدة ، ولكنها أكيدة ، إلى مجرى السيل لا يفكر في تويته وجلاميده ، ولا جيشانه واصطخابه ، بل يفكر في أنه يجب أن يؤدي بدأ لهذه العجوز التي استغاثت به ... وعبر مجرى السيل ، وبلغ عُدوته الأخرى بعد عناء وجهه ، ووضع على الرمال اللينة المتطامنة حمله ... ولكن ... يا عجبا ! ! أين هي المرأة العجوز الحيزبون ؟ أين الكومة من الجلد التهافت ، والعظام النخرة ، التي كانت ترحق كاهله ؟ لقد ذهبت ، ووقف مكانها شباب رائع ، وجمال فتان ، وغادة حسان مفتان ! !

— يا للآلهة ! من أنت بحق السماء يارية ؟

— أنا ؟ ... ألا ترى إلى هذا الطاووس المزهر بذيله وألوانه

أيها العبد الصالح ؟



— أوه ؟! أو أنت جونو<sup>(١)</sup> ؟

وسجد جاسون بين يدي الربة ، سيدة الأولب ، ثم أذنت له أن ينهض ، وأخذت رأسه فباركته ، وسألها أن تهبه رعايتها في حله وترحاله فوعدت ، ثم رفت في أثير السماء التي تفتحت لها أبواباً ، وغابت عن بصر جاسون !

ووقف الفتى لحظة مسبوهاً مشدوهاً ثم انطلق في طريقه ... وراعه بعد مرحلة طويلة أن يرى إلى قدميه فلا يجد إلا نعلًا واحدة في إحداها ... أما الأخرى ، فقد ذكر أن السيل انترعها من قدمه واحتملها ، وهو لا يستطيع استعادتها ، لأن حمله كان يرهقه !

ثم بلغ بولكوس

ورأى جماعاً حاشداً حول ملكها بلباس ، الذي وقف ينحدر الدبابح ، ويقرب القرايين للآلهة ، ويفرق حواياها<sup>(٢)</sup> في الفقراء ! فدافع الناس ، وشق طريقه إلى الهيكل حيث وقف الملك ، ثم سار إلى عمه قُدُماً ، حتى كان قبالة المذبح ... وما كادت عين صاحب العرش — أو غاصبه — تقع على الفتى الذي يلبس نعلًا واحدة حتى شحب لونه ، وغاضت الدماء الوردية من خديه ، وأخذ قلبه يخفق ويضطرب اضطراباً شديداً ... ذلك لأنه ذكر تلك النبوءة التي تنبأ له بها أحد سحرائه ، والتي حذرته من الشاب الذي يقبل من بلاد بعيدة لابساً نعلًا ذهبيةً واحدةً في إحدى قدميه في حين يكون هو مشغولاً بتقريب القرايين للآلهة !! إن هذا الشاب يقتله !!

وأمر حراسه بالقبض على الفتى وإحضاره إلى غرفة العرش فجئ به إليها ، ولم ينتظر جاسون حتى يبدأ عمه بالكلام ، بل وقف أمامه جباراً يغلي الدم في عروقه ، وطلب إليه أن يعتزل الملك ، ويخلع التاج ، ويمطى الصولجان صاحبه ، وأن يبعد الحق إلى نصايه ... « لأنك انتهزت ضعف أبي الذي أوهر من عظامه ، واشتمل رأسه شيئاً . فستوت عليه ، وألبت عليه الأوشاب من مرزقة الجند ، ورعاع الشحاذين والأفاقين ، فلبست تاجاً ليس لك ، واستويت على عرش ترعزعه الجريمة من تحتك ، ثم حاولت

(١) عودنا القراء في أساطيرنا السابقة أن نسميها باسمها اليوناني (حيرا)

وهذا هو اسمها اللاتيني

(٢) حشاياها

أن ترشو الآلهة وتخدع السماء بالأنبيات والقرايين ، ولكنك لا تخدم إلا نفسك فالتمس لها السلامة من موت يفتك ، ومنية وبأل يحيط بك ... »

وكان بلباس يسمع هذه الكلمات النائرة كأنها سهام تملأ أذنيه ، ومنايا تطير حول قلبه ... يبدأنه استدلها بالكر ، وتهباً لصيدها بالخدعة ، فبسم لابن أخيه وقال : « ماذا تقول يا جاسون ؟ أتخسبني يابني قد سلبت أباك عرشه ، وغلبته على صولجانه ؟ ؟ كلا والله يا بُنيّ كلا ... ولكن ... ليسكن طائرُك قبل كل شيء ... فلقد دعوت نفرًا من (رعاياك ! ) لولية إلهية ، وقد أقبلوا من كل فج ، وهم ينتظروننا الآن ، وليس من حسن الرعاية ولا من مروءة الملوك أن يستأنوا عن مواعيدهم ، فهلم تلقهم يا جاسون ، وترحب بهم ، فاذا فرغنا وفرغوا من طعامهم ، عدنا سوية لنبحث هذا الأمر الذي أهمك وأقلقك ، وملأ فؤادك بالوساوس والأراجيف ؛ وسترى أن الذي أبناك هذا النبأ زخرفه عليك ، وشوه حقيقته في نفسك ، بدليل هذه النيران التي تنقذف كلابات من فك !! تعال ... مرحباً بابن أخي جاسون ! لشد ما أنا مشتاق إليك يا حبيبي ! »

ثم قبله في جبينه قبله صفراء قاتلة ، أفنك من قبل التماسيح ؟ وانطلقا إلى البهو الكبير ، حيث صُفَّت الأخوين<sup>(١)</sup> الخافلة بأشهى الآكال وأطيب الأشربات ، وحيث جلس المدعوون إليها صفوفاً صفوفاً وألوفاً وألوفاً ...

وجلس جاسون فأكل وشرب ، ثم أخذت الموسيقى تعزف فتشرح الصدور الحرجة ، وتشفي النفوس من كل حرد ؛ واعتلى النصة التي أقيمت في صدر الحفل جماعة من النشدين ورواة القصص ، شرعوا يسردون قصصهم ، ويتناشدون أشعارهم ، ويروون من أنباء الأبطال ما يأسر القلوب ويسحر الألباب ، حتى أن جاسون نفسه كان يصني إليهم وكأنه يتلقى وحيًا من السماء ينزل على قلبه ، ويدعوه إلى فعال الفتية الأبطال

قال أحد النشدين : « واسمعو أيها الناس حكاية الملك الذي سبا قلبه إلى امرأة غلبت فؤاده وسحرته بجبالها عن زوجته وأم طفليه ، فبنى عليها<sup>(٢)</sup> ، ولم يبال أن ينقض ركن الأسرة وينهار

(١) لإخوان لغة في خوان الذي جمعه خون وفي الفلة أخوة

(٢) تزوجها

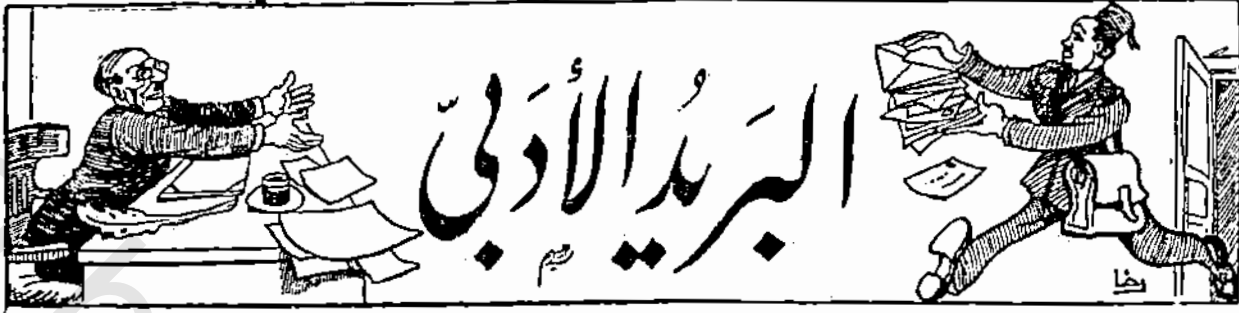
فصلي للآلهة ، وذرف الدمع على أخته ، وسلم على الملك الذي هنس له وبش ، وأحسن لُقياه وأكرم مثواه ، ثم شحذ سكينه ونلّ الكبش لجبينه ، وكبر وسبح باسم جوف ، وبأسماء آلهة السماء وجزر الحيوان قرباناً لهم جميعاً ... وسلخ الجلدة الذهبية وقدمها هدية للملك الذي فرح بها فرحاً شديداً ، ولأنها كانت تعدل كل ما في كنوز الملوك من ذهب ... وقد ربطها الملك في سديانة باسقة ، ووكل بها تينياً هائلاً ليحرسها وليسهر عليها من كل سارق رجيم ... ومنذ ذلك اليوم والفروة التي تعدل ألف كنز معلقة لا تمتد إليها يد ، ولا يجسر أحد أن يقترب منها وإلا جازف بنفسه فأصبح لقمة سائغة للثنين ... »

ولحظ بلياس كيف زأغت عينا جاسون عندما سكنت المنشد ، فانهز الفرصة ، وانطلق بغيره بالاستيلاء على الفروة الذهبية ، ليكون بها أعز الملوك وأضخمهم غنى ، وأوفرهم ثراء ؛ ثم ليخلد اسمه بين أسماء الأبطال الذين دوخوا المالك ، وأنوا من الفمال ماجلهم أنشودة المجد في فم الزمان ... « ولم لا يا ابن أخي ؟ لقد علمت أن أستاذك الذي نشأك ، وهذبك وأدبك ، هو شيرون السنور الأكبر ، أستاذ أخيل العظيم ؛ وقد خلد أخيل اسمه على أسوار طروادة ، وأعلى ذكره في جميع الأنام ، فلم لا تذهب إلى كوثليس لتحصل على الفروة الذهبية إما سلباً وإما حرباً ، وأنت من أنت في أبطال الوغي ، وصناديد الحروب ؟ أأنت أرى الناس لسهم ، وأضربهم بسيف ، وأخذقهم طعاناً برماح ؟ إنها فرصة المجد لمن يبتنى المجد يا جاسون ، فلا تضعها ! لا تقل « بل حسي أن أحكم الناس » فالتاس بمشقون أشجع الناس ... » وهكذا طفق بلياس المخادع يزخرف للفتى ، حتى هاج في صدره الشاب نأثم المني وأبعد الآمال ... فرضي جاسون بالاضطلاع بهذه المجازفة ، وظن أنها من اليسر بحيث لا تستعصى على شجاعته . بيد أنه عندما خلا إلى نفسه ، وراح يفكر في الوسيلة التي يبلغ بها مئاه ، بدت له حقائق أسقطت في يده ، وجعلته يتخاذل ، ويندم على الوعد الذي وعد عمه ؛ غير أنه ذكر ما قال له أستاذه شيرون من ضرورة احترام الوعد ، وربطه بالشرف ، فصمم على السفر إلى كوثليس وجلس يفكر فوق عدوة النهر ، وكانت سمادير اليأس تملأ بظلماتها عينيه ، فلم يهتد إلى الوسيلة ! ! ... وانطلق إلى غرفته

عمادها ... ذلك هو أتماس أحد ملوك تساليا في الزمان القديم . ولقد فرغت الملكة البائسة وخشيت أن يصيب طفلها مكر ضررها فاعترمت أن ترسلهما إلى ملك كوثليس ليكونا بنجوة من إينو الخبيثة ... وفيها هي واجهة تفكر في ذلك إذا هزم الأمين بتزل من السماء فيسألها ونجيته :

— نيفيل أيتها العزيزة ؟ قيم تفكرين حزنة هكذا ؟  
— هرمز ؟ تباركت يا رسول السماء ! أفكر في ولدي هذين وما عسى أن يصيبهما من مكر إينو ...  
— لا عليك يا حبيبة الآلهة ، إنني مساعدك ، كفكفي دموعك !  
— شكراً يا إله الرحمة ، سأسبح لك ما حييت !  
— وأين تحسبنيهما يكونان في سلام وأمن يا نيفيل ؟  
— لا يكون ذلك إلا عند ملك كوثليس ، ولا أدري كيف أرسلهما إليه ؟ !

— لا أهون من هذا ، فانتظري طرفة عين !  
ومضى الإله فغاب برهة ، ثم رجع ومعه كبش عظيم ذو فروة ذهبية وقرنين وحوافر من خالص الأبريز ، فقدده إلى الملكة المحزونة ليركبه طفلها ، ولينقلهما إلى ملك كوثليس ؛ وسجدت الملكة شكراً لهرمز ، ثم ودعت طفلها فركسوس ، وابنتها هيل ، وطبعت فوق جبينهما وخدودهما ألف ألف قبلة ، ودعت لهما ؛ ثم انطلق الكبش في الأثير بطويه بين بكائها الطويل وآهاتها التي لا تنحى ... وطفق الكبش يبرج في السماء ، ويخطف فوق الممالك ، حتى كان فوق بحر صاخب مضطرب ، تقبلت أمواجه ، وتناوحت زواياه ، فنظرت الفتاة المسكينة هيلة تحمها لترى ما هنالك ، ولكنها فرغت فزعاً شديداً حيناً رأت سراطين البحر وحلازينه تقتل وتحترب ويأكل بعضها بعضاً ، فارتجفت رجفة هائلة ، وانفلت صوف الفروة من قبضتها فسقطت من عل وجعلت تهوى حتى تردت في البحر وابتلعها أمواجه ... ومنذ ذلك الوقت ، وهذا المكان يعرف من أجل ذلك باسم (الهلسينت<sup>(١)</sup>) نسبة إلى الفتاة البائسة هيل ؛ ومضى الكبش يستبق الريح ، ويطوى العوالم ، حتى وصل إلى مملكة كوثليس ، فهبط قليلاً قليلاً ، حتى إذا كان على الأرض نزل الفتى فركسوس



### قضية صحيفة هبيرة

ضخنا عن هذا القذف المزدوج . وللصحافة الإنكليزية تقاليد سامية في الأساليب الكتابية وفي المناقشات الحزبية تجعل مثل هذه الطاعن خارجة عن كل ما تبرره الخصومة السياسية من صنوف الجدل . والقانون الإنكليزي صارم جداً في مثل هذه المواطن التي تساق فيها الأقلام إلى القذف المثير ؛ ومن ثم فقد حكم القضاء للورد كروز وجريدة الديلي تلغراف بتعويض قدره عشرون ألفاً من الجنيئات على الجريدة الفاشية وأصحابها وناسريها ، من ذلك مبلغ ١٢,٥٠٠ جنيه للورد كروز نفسه ، والباقي لشركة جريدة الديلي تلغراف . وقد كان لهذه القضية الأدبية وتطوراتها صدى عميق في جميع دوائر الصحافة والأدب والذين يقرأون الصحف الإنكليزية يحبون حقاً بأساليبها الرفيعة في المناقشات الحزبية وجميع ضروب الجدل الأخرى ، ويقدرّون ما تتناز به من الأدب الجم والتعفن عن المطاعن

قرأنا في البريد الإنكليزي الأخير تفاصيل قضية أدبية خطيرة ظهرت فيها شدة القانون الإنكليزي على اللغة القاذفة وأساليب الجدل المسهجة ؛ فقد نشرت جريدة « أ كشن » Action وهي جريدة حديثة تناصر المبادئ الفاشية مقالاً حملت فيه بشدة على جريدة « الديلي تلغراف » الشهيرة ، فنسبت إليها أنها واقعة تحت نفوذ جماعة من المالين والدوليين ، وأنها تعمل لخراب البلاد والإمبراطورية البريطانية وتمكين نفوذ المعصية الدولية من ناصية السياسة البريطانية ؛ وتناولت في مطاعنها اللورد كروز صاحب الديلي تلغراف ، فذكرت أنه ينتمي إلى أصل يهودي ، وأنه بهذه الصفة يخص جريدته لناصرة اليهودية الدولية والمالية العليا . فرفعت الديلي تلغراف وصاحبها الأمر إلى القضاء وطلبا تعويضاً

وسينها أرجس<sup>(١)</sup> لك .، وذلك بأشراف مينرفا ... ولكن المصامعك دائماً ، ولكن لا تنقلها من السفينة فهي حارسها ، وكلما ألم بك خطب أو خربك أمر ، فارجع إليها فهي تكلمك وتشير عليك ... « وسكتت السنديانة ، وصنع جاسون العصا ، وذهب عند سيف البحر ليرى عمال أرجس ، بأشراف مينرفا ، قد فرغوا من السفينة الهائلة وأزولوها الماء . ففرح واستبشر ، وسماها (أرجو) نسبة إلى صانها ثم أعلن عن حاجته إلى نفر من شجمان هيلاس ، يقاسمونه بمجازفته ، فاجتمع إليه عدد غير قليل ، منهم هرقل الجبار وكاستور وأدمتوس وتيزيوس وأرفيوس وبولكس ويليوس ... وأعدوا ميرتهم ، واستكثروا من ذخيرتهم ، ثم همت الفلك ، واحتواها الماء

دربني منبهة

« البقية في العدد الآتي »

(١) حيوان رائع من أتباع جونو

ففضى فيها ليلة ليلاء مثقلة بالهم والفكر ... ثم انبلج الصبح ، فانطلق إلى هيكل جونو عند دودونا ...

— جونو ... جونو ... لقد كدت أنسى جونو ... يجب أن أصلي لجونو ، فقد وعدتني أن تدركني بغوثها كلما حزبي أمر ... لقد حملها على كتفي هذين في صورة مجوز شططاء ! وهي مستحبل عني هذه المرة !

ووقف بجانب المذبح يرجو ويتوسل ويصلي ؛ وكانت سنديانة هائلة — هي الناطقة بنبوءات جونو — نامية وراء المذبح ، فسمعها جاسون تهتف باسمه وتقول :

— لبيك أيها الفتى لبيك ! لبيك وسعديك يا جاسون ! يا حبيب جونو لبيك ! كفكف غوارب دمك فترعاك الربة وتحفظك ... تعال ! اصعد فوق ! اقطع أحد أغصاني واضع منه عصاً ، واجمل لها رأساً على هيئة السفينة التي تحملك إلى كونيخس

### كتاب مبرير عن كرمويل

يعتبر الانكليز أن الطاغية الوحيد الذي تولى الحكم في تاريخ انكلترا هو أوليفر كرمويل زعيم الثورة الانكليزية الدستورية التي انتهت بإعدام الملك شارل الأول؛ وقد صدر أخيراً كتاب عن حياة كرمويل وأعماله بقلم المؤرخ الانكليزي موريس آشلي عنوانه « أوليفر كرمويل ، الطاغية المحافظ » O. Cromwell the Conservatiwe Dictator ؛ وقد كان حربياً بمؤلف مثل هذا الكتاب أن يتأثر في تصويره للطاغية الانكليزي بروح الطغيان المعاصر ، وأن يحاول المقارنة بينه وبين الطغاة المعاصرين من حيث الغايات والأساليب . ولكن الأستاذ آشلي لم يحاول هذه المقارنة ، ذلك لأنه يعتبر كرمويل بعيداً عن هذا الجو ، ويعتبره طاغية محافظاً بالنريزة ، يؤيد سلطانه بهيبته وماضيه . ويعرض لنا الأستاذ آشلي تاريخ كرمويل بأسهاب ، ولا سيما في الفترة القصيرة التي تلت إعدام الملك شارل الأول ، ويحلل أساليبه في الحكم وسياسته الخارجية والمالية والدينية والاجتماعية بدقة وبروح من الانصاف المدهش ؛ ويقول لنا إن كرمويل كان إدارياً بعيد النظر لم تذهب روعة الطغيان بحسن تقديره ولم تؤثر في وسائله ؛ وإذا كان كرمويل لم يدرك كل ما كان يريد من التسامح الديني فذلك لأنه غلب على أمره في هذه الناحية فقط ، ولم يستطع أن يحتفظ بكامل حريته . ولقد كان كرمويل في الوقت نفسه دستورياً يدعو البرلمان ويحافظ على سلطانه ، ولكن الجيش كان هنالك يميل إرادته . ويؤيد الأستاذ آشلي نظريته في أن كرمويل كان محافظاً بكثير من أقوال كرمويل في خطبه ورسائله ، ويقول لنا إن كرمويل كان يواجه جميع المسائل بنفس الروح التي يواجه به المسائل العسكرية ؛ فإذا كان النظام الذي شاده كرمويل لم يعمل طويلاً بل انهار عند موته ، فذلك لأنه لم يكن متفقاً مع روح التقاليد الانكليزية ، ولكنه مع ذلك كان نظاماً جديراً بالتقدير والاحترام

وقد اتى كتاب الأستاذ آشلي كثيراً من التقدير في دوائر النقد والتاريخ ، واعتبر من أحسن الكتب التي صدرت في هذا الموضوع

الشخصية المحضة ؛ فالصحافة الانكليزية . مثل أعلى في هذه الناحية ، ومن ثم كانت صرامة القضاء الانكليزي في الحكم على كل ما يعتبر خروجاً على هذا البدأ السامي

### أرقام عن معرضه باريس

نشرت الصحف الفرنسية أخيراً بعض إحصاءات عن معرض باريس تبين سير الأحوال السياحية التي ترتبت على قيام المعرض ؛ فمن ذلك أن عدد الذين استفادوا من التذاكر المخفضة لزيارة المعرض بلغ حتى شهر سبتمبر سبعة ملايين ، وزار المعرض في يوم واحد من أيام سبتمبر نحو أربعمائة ألف زائر ، فكان هذا رقماً قياسياً لم يسبق تسجيله في أى معرض دولي سابق ؛ وزار قصر اللوفر حتى سبتمبر ٧٥٩ ألفاً ، وزار قصر فرساي مليون و٧٤٤ ألفاً في حين أن زوار فرساي في مثل هذا الفصل لا يزيدون عادة على ربع مليون ؛ وصعد إلى سطح قوس النصر في هذا الفصل مليون و٧٥٠ ألفاً في حين أن هذا العدد لم يبلغ في مثل هذه المدة في العام الماضي أكثر من ٣٦٩ ألفاً ؛ وزادت نسب السفر في خطوط الملاحة المفضية إلى الثغور الفرنسية من ١٩ إلى ٢٢٧ في المائة حسب الخطوط ، وزادت النسبة في خطوط البحر الأبيض وحدها ٦٦ في المائة ؛ واستهلكت باريس في شهرى يولييه وأغسطس نحو مليون ونصف كيلو من اللحم ؛ وزادت إيرادات المسارح الباريزية منذ افتتاح المعرض أربعين مليون فرنك ، وهي زيادة لم تعرفها من قبل قط

على أن معظم الخبراء يرون هذه الأرقام بعيدة عن تحقيق ما كان معقوداً على قيام المعرض من الآمال ؛ فقد كانوا يقدرون مثلاً أن يزور المعرض منذ افتتاحه حتى شهر أكتوبر عشرون مليوناً ، والآن لا يمكن أن يبلغ عدد الزائرين أكثر من نصف هذا العدد ؛ وكان المظنون أن تكاليف المعرض يمكن تحقيقها في المدة التي تقررت لافتتاحه أى حتى آخر نوفمبر ، ولكن إدارة المعرض منيت في ذلك الأمل بصدمة عنيفة ؛ ولذلك يرجح أن تقر الحكومة الفرنسية امتداد المعرض خلال العام القادم . ويقال إنها قد بدأت فعلاً بمفاوضة الدول الكبرى للموافقة على إبقاء معروضاتها ، والمتتظر أن يتم التفاهم على ذلك في المستقبل القريب ، ثم تدبّع الحكومة الفرنسية قرار الامتداد قبل نهاية شهر نوفمبر الآتى

### جائزة نوبل للسلام

تبحث الآن اللجنة المختصة بجامعة ستوكهولم في ترشيح من يصلح للحصول على جائزة نوبل للسلام هذا العام : وجائزة السلام قدرها نحو عشرة آلاف جنيه تمنح كل عام لأحدى الشخصيات التي خدمت السلام في أي ناحية من النواحي . وقد ظفر بها من قبل عدة من أقطاب السياسة العالمية مثل ارستيد بريان رئيس الوزارة الفرنسية الأسبق ، والدكتور شترينز وزير الخارجية الألمانية السابق ؛ وظفر بها عدة من الكتاب السلميين مثل السير نورمان انجيل الكاتب الانكليزي ، والمرفون أوسيتسكي الكاتب الألماني ، وقد ظفر بها في العام الماضي ، وكانت لذلك غبطة في ألمانيا انتهت بتحريم الحكومة الألمانية ترشيح أحد من رعاياها لنيل جوائز نوبل . وفي هذا العام يرشحون عدة في مقدمتهم الزعيم الهندي الكبير مهاتما غاندي ، واللورد بادن باول مؤسس حركة الكشف الدولية ، والكاتب النمسي رينهارد كودن هوفي ، وغيرهم ممن برزوا في خدمة السلام بمجهودهم وأقلامهم ودعائهم ؛ وربما كان غاندي هو الذي تختاره اللجنة من بين المرشحين

### برنارد شو والمسرح القومي

من الغريب حقاً أن تبقى انكلترا حتى اليوم بلا مسرح قومي . وقد وجه برنارد شو الكاتب المسرحي الطائر الصيت بهذه المناسبة إلى الأمة الانكليزية كلمة لازعة نرى فيها هذا النقص البارز في حياتها الفنية والثقافية . ومما قاله : إن الأمة الانكليزية لا تشترك في الاعتماد الخاص بإنشاء المسرح القومي لأنها ترغب عن مثل هذه المؤسسة ، ولا بد من أن يفرض إنشاؤها فرضاً على شعب لم يتحرر تماماً من الهمجية ، ولا يزال يعتقد أن الفنون الجميلة إنما هي مظاهر للخلاعة ، وأن باب المسرح هو أحد أبواب جهنم ، وليس في ذلك شيء جديد أو غريب ؛ فن الحقائق التاريخية المروفة أن المعاهد الثقافية يجب أن تفرض على الشعب بواسطة الحكومات أو الأفراد المستعيرين الذين يعلمون أن مثل هذه المعاهد ليست ترفاً ولا لهواً ، بل هي على العكس من ضرورات الحياة التمدنية . ولو أن المعاهد الأوربية الملوية ترك إنشاؤها لرغبة الجمهور وأهوائه في العطاء والنسب لسات جميعاً في مهدها ،

### مترسة BARRICADE

اطلعت على سؤال الأديب المذهب السيد ( احمد العربي )  
— لله هذا الاسم ! — وهذا ما أقوله :

التفسير الحق للذريرة هو ما جاء في ( لسان العرب ) :  
«الذريرة مثل الدريرة جل يُختل به الصيد ، يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ، ويرى الصيد إذا أمكنه ، وذلك الجمل يسير أولاً مع الوحش حتى يألفه ؛ والذريرة السبب إلى الشيء وأصله من ذلك الجمل » وفي ( الأساس ) : « ومن المجاز : فلان ذريرتي إلى فلان ، وقد تذرعت به إليه »

فـ (الذريرة) هي ذريرة ختل لرى الصيد ، لا طريقة وقاية من شر أو كيد . فلن تلاق — وذلك معناها — الكلمة الفرنسية Barricade

وهناك كلمة قيلت لها منذ مدة طويلة وهي ( المترسة ) ولم يجد الناقلون ما يضارعها ، مع أنك ما يفضلها ، وأنا لا أنفر منها ، في ( المخصص والمصباح والقاموس ) : « كل ما تترست به فهو مترسة لك » وفي شرح القاموس « ضبطه بكسر الهم »

فهذه المربة لتلك الفرنجية ، و ( تترسوا بالنار ) للجملة الفرنسية Dresser des Barricades ولكل حرب عدة وعبد ، ولكل قتال مترسة ومتراس

(\*\*\* )

الاسكندرية

### مجهود الفنانين في مصر الحرة

يسر لجنة تخليد عطاء مصر بجمعية هواة الفنون الجميلة بالأسكندرية أن تعلن أنها تستعد بعونه تعالى لإخراج مطبوع ضخيم يضم بين دفتيه أشهر آثار الفنانين المعاصرين في مصر الحديثة مع فذلكات خاصة عن توارخهم ومجهوداتهم الفنية . وكلأت تفسر أعمالهم وتنقدها ومقدمة مع بيان موجز عن أثر الفنان المصري القديم بقلم عظيم قدير

واللجنة ترجو من حضرة الهواة والفنانين أن يعاونوها في تحقيق مهمتها الفنية الجميلة

ولزيادة العلم عن المشروع يرجع إلى مدير الجمعية الأستاذ حسن كامل شارع الوراق رقم ١٣ بميدان المحطة

وموسيقى مغامر وأم ورعة، فاستقت خلالها من الناحيتين، وتلفت تربيها الأولى في الدير، ولتكنها فرت منه فيما بعد؛ وكان مولدها سنة ١٦٢٠، وتوفيت سنة ١٧٠٥، وعرفت فولتير فتى حدثاً، ونفحته بعبطية يشتري بها كتباً؛ وكانت في عصرها ملق بالوصل بين التيارات المتضاربة؛ من الخلاعة إلى السياسة والفلسفة، وكانت من أعلام الفكر الحر، وكانت أدبية رفيعة الثقافة كما كانت غانية ماجنة ساحرة، وكان لها أثر عظيم في صوغ الخلال النسوية في عصرها

تلك هي الشخصية التي يتناولها جان جودال في كتابه؛ وهو يقص علينا حياة نينون بأسلوب شائق يستمد سحره وقوته من حياة نينون نفسها، ومن الألوان المختلفة التي انتشت بها خلال حياتها الطويلة الحافلة

ولكانت أوروبا اليوم أكثر همجية مما هي عليه. ثم إن المسرح القوي إذا وجه لا يستطيع أن يعيش وحده، ولا بد له من مديرين وممثلين أكفاء وكتاب مسرحيات بارعين، ويتوقف وجود هؤلاء على مقدرة على الدفع والتعويض

هكذا يخاطب الكاتب المسرحي الكبير أمته بأسلوبه الفكاه اللاذع ويوجه إليها قوارص الكلم لأنها لم تبد حماسة في مشروع إنشاء المسرح القوي. وإذا كنا في مصر نشمر بأشد الحاجة إلى مثل هذا الشرع الثقافي العظيم، فإنه من المحقق أنه لا يمكن أن يقام بالاككتاب العام؛ ولا بد أن نهض به حكومة مستنيرة تقدر أثر الفن والثقافة المسرحية في ترقية أذواق الشعب ومداركة

### تاريخ غانية شهيرة

قد نستحق غانية شهيرة أن تترجم وتؤرخ كما يؤرخ ملك أو قائد أو مفكر عظيم؛ فقد لعب الغواني دورهن في التاريخ، وكان ينهن طائفة شهيرة استطاعت أن تؤثر في مصائر العروش والأمم؛ وبكفي أن نذكر في هذا الوطن أسماء مثل بومبادور، ودوباري. وكان عصر لويس الرابع عشر بالأخص عصر الغانيات الشهيرات، ومن هؤلاء امرأة اشتهرت بمجالها وذكائها ونفوذها الاجتماعي، هي نينون دي لانكلو؛ وقد ترجم هذه الغانية الشهيرة من قبل غير كاتب، وظهر أخيراً تاريخ جديد لها بقلم مسيو جان جودال J. Goudal. بعنوان « نينون دي لانكلو، غانية عظيمة في عصر لويس الرابع عشر » Ninon de Lenclos, une grande Courtisane au Siècle de Louis XIV وتاريخ نينون هو في الواقع رواية غرامية اجتماعية ساحرة، تمتاز بكثير من الأنافة والظرف، ولكنها تكشف أيضاً عن مواطن مريبة كثيرة؛ فقد اتهمت نينون من أهل عصرها بأنها كانت ساحرة تراول السحر الأسود، وتعاقد مع الشيطان للاحتفاظ طويلاً بمجالها. واتهمت أيضاً بأنها تسببت في موت ولدها الشغاليه دي فلييه، وأنها جلبت الشؤم والنحس على كثيرين من أصدقائها؛ ولكن نينون كانت مع ذلك نجماً ساطعاً في مجتمعهما، وكانت صديقة لأعلام عصرها مثل موليير ولافونتين، وكان لها بهو رائع يختلف إليه عطاء المعمر وأمرأؤه. وكانت نينون ابنة جندي

## النقض في المواد

### المدنية والتجارية

### تأليف

دكتور محمد حامد فهمي  
المشائير محكمة النقض والإبرام  
استاذ قانون الزعماء بكلية الحقوق

ظهر حديثاً أول كتاب في هذا الموضوع في الفقه المصري يوضح نظرية النقض ويجهلها ويبين أصول الطعن بالنقض وقواعده، يعرف وظيفة محكمة النقض ونظامها وتاريخ نظام النقض في مصر وفرنسا، ينتظم ثلاثة كتب الأول عن حالات الطعن على الجملة ثم على التفصيل، والثاني عن أركان الطعن وشروطه وآثاره، والثالث عن الأحكام التي تصدرها محكمة النقض وآثارها الخ الخ

والكتاب فهرس تحليلي مفصل لموضوعاته

ويقع الكتاب في ٧٨٠ صفحة من القطع المتوسط طبع طبعاً متقناً على ورق جيد بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن النسخة منه مائة وخمسون قرشاً صاغاً ويطلب من دار اللجنة في شارع الكرداسي. رقم ٩ ومن المكاتب الشهيرة



## ابن المقفع

تأليف الأديب عبد اللطيف حمزة  
للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

—>>><<<—

الوجه في أفراد شاعر أو كاتب من الماضين بالتأليف هو — كما يقول الراقى رحمه الله — أن تصنع كأنك تميد إلى الدنيا في كتاب وكان إنساناً ، وترجمه درساً وكان عمرأ ، وترده حكاية وكان عملاً ، وتنقله زمنه إلى زمنك ، وتعرضه بقومه على قومك حتى كأنه بعد أن خلقه الله خلقه إيجاد ، يخلق العقل خلقه تفكير . وهذا كتاب « ابن المقفع » قد وضعه الأديب عبد اللطيف حمزة ، وحاول فيه هذه المحاولة ، واجتهد في إدراك تلك الغاية ، فأخذ كاتب العربية بالقول من جميع جهاته ، وتناول من كل ناحية يمكن أو تصح أن تلابسه ، وكان أن جرى في ذلك على مذهب الناقد-الفرنسي المشهور « تين » الذي يرى أن الكاتب صنيعة لموامل ثلاثة : « الجنس ، والبيئة ، والزمان » ولذلك فقد تكلم عن شعب ابن المقفع وعصره كلاماً مستقيضاً شاملاً ، ثم تناول من جهة شخصيته فتكلم عن حياته ولونه السياسي ومصرعه وأخلاقه ومكائنه ونظرتة إلى المثل الأعلى وزندقته وما قيل فيها ، ثم انتقل إلى الكلام عنه في فنه وعبقريته ، وعرض له مصلحاً اجتماعياً وكاتباً له أسلوبه وطريقته ، واهتم بتحقيق آثاره وخص بعضها بالتحليل والدرس ، وأطال القول خاصة في كليله ودمنة ، ثم ختم كتابه بالقول في الأثر الأدبي لابن المقفع ، أثره في الشعراء وأثره في الكتاب ، وأثره في القصة ، وأثره في العقل الشرق

بوجه عام

فالأديب الفاضل قد توسع للموضوع حق التوسع ، ودخل

عليه من كل ناحية يمكن أن تتصل بابن المقفع ، وهو في كل ناحية للقول يعني كثيراً بأن يستعرض آراء السابقين في الرجل فيناقشها مناقشة حادة عنيفة ، ينتهي من ورائها إلى نقض ما يراه جديراً بالنقض ، وإلى تأييد ما يراه حقيقاً بالتأييد ، ثم يتقدم برأيه الشخصي محاولاً أن يحتج له ما وسسته الحجة ، وأن يتلس له ما يمكن أن يكون هناك من دليل ، ولست أزعج لك أني معه في كل ما انتهى إليه من الرأي ، ولكني — كما يقول الأستاذ أحمد أمين — قد أخالفه في بعض ما ذهب إليه من النتائج ، وقد أخالفه في طريقة عرض بعض الفصول والأبواب ، وقد أخالفه في تعميم الحكم أحياناً حين يحسن التخصيص <sup>(١)</sup> — بل إنني لأراه قد يفرض الرأي في بعض الأحيان فرضاً ولو لم يقيم عليه شبهة دليل . ومثال ذلك ما نقله عن أستاذه طه حسين ( ص ٣١ ) من « أن صلة ما لا بد موجودة بين أشعار صالح بن عبد القدوس وأبي العتاهية ، وبين شاعر يوناني قديم هو آييدوس عرف بفن من فنون الشعر اليوناني هو فن الشعر التعليمي ؛ ثم قال : « وعندي أن ليس هناك ما يمنع العباسيين من أن يتصلوا (كذا) بهذا الفن من فنون الشعر الذي لا يتعارض والدين ، ولكني لا أعلم كيف نسي لهم هذا الاتصال وليس في المصادر العربية ما يدلنا على ترجمة لهذا الفن الشعري ولا لغيره من الفنون الشعرية عند اليونانيين » . والواقع أن الدكتور طه قد ألقى رأيه فرضاً من غير دليل ، وهو رجل يدرس الأدب بالفرض والتخمين ؛ ولا شك أن الأديب حمزة قد تورط إذ أخذ برأى أستاذه هذا وتابعه على مذهب « ليس ما يمنع <sup>(٢)</sup> » وإنني لأعجب كيف يقول : إن صلة ما لا بد موجودة بين شاعري العربية والشاعر اليوناني ، مع أنه « لا يعلم كيف

(١) مقدمة الكتاب للأستاذ أحمد أمين

(٢) كانت « ليس ما يمنع » هذه من أدلة الدكتور في كتابه الشعر الجامعي فتأدر عليه به الناقدون وكانت في قلم الراقى سخرية وتهكما

تسنى لهم هذا الاتصال وليس في المصادر العربية ما يدلنا عليه « هذا ولقد تورط حضرته مرة أخرى في مطاوعة أستاذه ، إذ رأى (ص ٨٠) أن السبب الوحيد أو من الأسباب في قتل ابن المقفع « رسالة كتبها توشك أن تكون برنامج ثورة موجهة إلى المنصور وهي رسالة الصحابة » قال : « وفي هذه الرسالة نجد تشريفاً جديداً من عمل الكاتب يقترحه على الخليفة ليعمل به في أمور شتى كان أهمها أمر القضاء . والذي نراه أن رسالة الصحابة على ما ينطق به موضوعها ليست برنامج ثورة ، ولكنها في الواقع برنامج إصلاح رفعة الكاتب إلى الخليفة ، لأن فيه توطيداً للملك ، وتقوية لنفوذه ؛ وكأني بالكاتب قد كتب هذه الرسالة يريد بها الثبوت عند الخليفة . والواقع أن الأديب حمزة قد أبعد كثيراً في في تلمس الأسباب التي أودت بحياة ابن المقفع وانتهت به إلى تلك النهاية الأليمة ؛ مع أن السبب ظاهر واضح ... وهل قتل الرجل غير « السياسة » قاتلها الله ؟! تلك التي طالت برقاب وهوت برؤوس ، كمثل ما صنعت ببعد الحميد الكاتب وينشار بن برد وغيرهم من الكتاب والشعراء

ونعمة أحكام نخالف المؤلف في الأخذ بها ، فأنما مثلاً لست معه في تصحيح تلك الرواية التي نقلها عن إسلام ابن المقفع (ص ٥٦) ولا في تلك التي أتبتها عن معارضته للقرآن ، كما إنني لست معه في أن ابن المقفع « أودى في سبيل حرية الفكر » وأنه كان « عدواً للعرب يسخر منهم » وأنه كان « زنديقاً ملحداً » إلى غير ذلك من الأحكام التي يتلمسها المستشرقون للرجل بالحق والباطل . ولقد كان في تقديري أن أمانس الأديب حمزة الرأي لولا أني رأيت المجال محدوداً ، وأني لست بصدد الكلام على ابن المقفع ، ولكني بصدد القول في « كتاب » ...

بقي القول في أسلوب الكتاب وهي ناحية مهمة في تقدير الأثر الأدبي وتعيين قيمته ؛ ولست متجنباً على الأديب الفاضل إذا تنقصت أسلوبه في بعض نواحيه ، فهو ينهج نهج أستاذه الدكتور طه في تكرير اللفظ ، ومرادفة الجمل ، والإكثار من الحشو والاعتراض ، ولكنه لا يحكم ذلك ولا يجوزده ، وربما تهافت إلى حد لا يطيقه الذوق ، كأن يقول : « وهذا وهذا وهذا عدا الكتب الأخرى » وكأن يقول : « ويذهب به ما ذهب

بنفوذ الاعراب وتقاليده الاعراب وعقول الاعراب » وأكثر من هذا فقد يهضم حق اللغة كأن يقول : « وقد كان القدماء يخشون من وضع الكتب ... ولعلنا نخشى كذلك من وضع الكتب » وكأن يقول : « ثمتاً غالباً وغالباً بأكثر مما يتصور الناس » وكأن يقول : « ولعل كتاب الأدب الكبير يكون أصدق مثالاً نقول » و(كان) لا تنقاس زيادتها إلا بين ما وفعل التعجب ولا تكون إلا بلفظ الماضي . وما أريد أن أتقصي وإنما أريد أن أبه الأدب الفاضل لعله يتلافى هذه المنوات وأمثالها في الطبعة القادمة إن شاء الله ، خصوصاً وهو ريب قسم اللغة العربية في كلية الآداب ؛ ثم هو يزعم أنه يتصوف تصوفاً علمياً وأديباً فيمكنك على العلم والأدب آسائل النهار ونواشيء الأسحار ، وما يليق « بمصوف » الأدب أن يكون أسلوبه في شيء من الهافت وضعف التأليف ؛ وما يليق به أن يفنى في غيره ، وإنما الواجب أن يكون له طريقته ونهجه ، فإن الفناء في شخصية أخرى « فناء » على أن الأديب حمزة والحمد لله ليس من المكابرين في قيمة الأسلوب فهو يرى أن « من حق الأسلوب أن يجود وليس كاتب ولا عالم ولا مؤرخ إلا ويجب (؟) أن يصرف في العناية أقصى ما يستطيع » ولكنه يتذرع عن نفسه بأن « الوقت لم يتسع للتجويد في الأسلوب » وأنا لا أدري ما الذي ضيق عليه الوقت ، وما الذي حمله على إخراج كتابه قبل أن يستكله تجويداً وتجريباً كأنه لم يعلم أن الرء ما يزال في فسحة من عقله حتى يؤلف كتاباً ... وكأنه لم يعلم أن الناقد لا يقدر الأثر الأدبي إلا من حيث هو هو في مادته ، وليس مما يعنيه مراعاة المسافة والزمن ، ولقد سألت صديقنا الأستاذ الزين الشاعر مرة فقلت له : أراك تنطس في حوك شعرك حتى لتقضي في ذلك الوقت الطويل . فقال : نعم ! لأنني لا أريد أن أفوت ثلثة تنقح منها الناقد . وإن القارئ ليقرأ وهو مطمئن ، فليكتب الكاتب وهو أكثر اطمئناناً أما بعد ، فأنما مقدر للأديب حمزة ما صرف من جهد في البحث والاطلاع وإخراج هذا الأثر النافع ، ولعل كتابه — على ما أعرف — هو أوفى بحث خرج عن ابن المقفع للآن ، وإني لأرجو له أبحاثاً أوفى وأنتم ، وأنتم وأعم ، فتكون كالإعجاز بعد الارهاص ؟ محمد فخرهمي عبد اللطيف